

سلسلة مرجان سكندري - 9

# حدود ضيقة

مجموعة قصصية لـ . . .

يحيى فضل سليم



## الهيئة العامة لقصور الثقافة

إقليم غرب ووسط الدلتا

فرع ثقافة الإسكندرية

وفاة

السلطان

السلطان

السلطان

وفاة

السلطان

السلطان

السلطان

السلطان

السلطان

السلطان

السلطان

### حدود ضيقة

### مجموعة قصصية

السلطان - ليلته في ليله

773-212002



رئيس مجلس الإدارة

## ماهر جرجس

التدقيق اللغوي

أحمد مبارك

مدير التحرير

أحمد فرّاج

الإشراف العام

أحمد قنديل

الإشراف الإداري والمتابعة

فاطمة خليل

اللوحة

للفنانة/ أميرة عبد الله

تصميم الغلاف

الفنانة/ رندة عبد الله

---

إصدارات فرع ثقافة الإسكندرية

اسم الكتاب: حدود ضيقة

اسم الطابع: الحضري للطباعة

١١ شارع منشأ - محرم بك

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٠٦٣٣

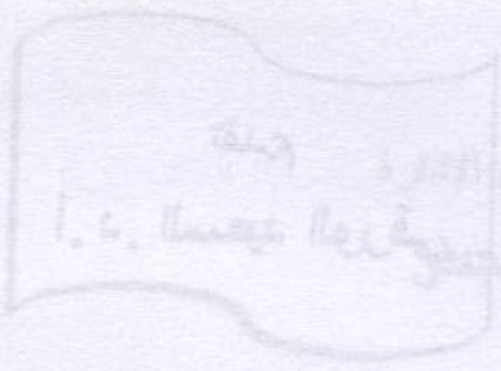
تقديم  
أ. د. السعيد الورقي

## حدود ضيقة

مجموعة قصصية

يحي فضل سليم





إهداء ...

إلى الذين أحببتهم كثيراً ...

وأتعبتكم كثيراً ...

زوجتي ..

وأولادي

## كلمة

يعدّ مشروع النشر الإقليمي إنجازاً حضارياً راقياً للهيئة العامة لقصور الثقافة، لأسباب عديدة، منها: أنه يحقق اللامركزية في معناها الحقيقي، وأنه يتيح فرص النشر للمبدعين دون معاناة لهم، وبشكل لائق.. إذ تكون مراحل النشر كافة أمام أعينهم، الأمر الذي يعني المزيد من الثقة فيهم، وفي جهة النشر، كما يعني المزيد من التشجيع لهم للاستمرار في عمليات الإبداع الفني. خاصة للأدباء غير القادرين على التواصل المستمر أو المنتظم مع العاصمة/ المركزية/ القاهرة.. حيث تتركز منافذ النشر.

تلك بعض المشكلات التي استطاع هذا المشروع أن يصنع لها أكثر من حل، ونظراً لأنه يعطي أولوية للإنتاج الفني المتميز، فهذا، في حد ذاته، يعدّ حافزاً كبيراً للمبدعين جميعاً للبحث عن التميز والتجديد والإضافة.

وها نحن نبحث بكل ما نملك من قوة.. عن كنوز الإسكندرية الأدبية، ونحاول أن ننفذ عنها غبار النسيان والإهمال.. ونظهرها في أحسن صورة ممكنة... ونحاول أن نضعها في مكانها الطبيعي، ونقول للمبدعين إننا معكم بكل ما نستطيع، ونتمنى لكم المزيد من النجاح والتفوق.

أ. ماهر جرجس

مدير عام ثقافة الإسكندرية



## تقديم

تقدم هذه المجموعة القصصية كاتباً يعرف ويدرك طبيعة القصة القصيرة من ناحية، وتطور تكتيكها الصياغى من ناحية أخرى.

إنه يعرف أن القصة القصيرة هي صورة الموقف العابر أو اللحظة المتأملة التي تغوص في جوف الإنسان والحقيقة بحثاً عن المدهش في المألوف والمثير في العادي.

هكذا يلتقط كاتبنا لحظاته ومواقفه ليعيد اكتشافها ويعيد صياغتها، من أجل أن يقدم تفسيراً جمالياً للواقع والحياة. إنه لا يقف عند مجرد الإيهام بالواقع في نسج صورته، وإنما يسعى إلى الكشف والإضاءة والتفسير.

المواقف واللحظات التي يتناولها الكاتب هنا لحظات عادية، ومع ذلك فهي لحظات ساخنة غنية بالحسّ الإنساني ممثلة بنبض الناس ومشاعرهم، بعيداً عن ضوضاء الأفكار والفلسفات والأيدولوجيات.. فهي تبحث عن الإنسان وتؤجج لحظاته المنفصلة والمتفاعلة بالإنسان.



مشاهد تولدت في الواقع الحياتي للناس واقتربت من همومهم وسعادتهم، فهجست بالسعادة والحزن والسخرية وامتلأت بالتوتر المتأزم والتفريح المرطب، وهذا هو الإنسان.

لقد اقترب الكاتب اقتراباً شديداً من الوعي بالإنسان في أحزانه وأفراحه، وفي يأسه وتمرده، وفي ضعفه وجبروته، وفي استسلامه وصموده، فكانت قصصه حساً وانفعالاً عفويماً بالإنسان، وهذه هي القصة القصيرة، وهذا هو الفن.

وكاتب هذه المجموعة الأستاذ: يحي فضل سليم، يكتب القصة القصيرة وهو على وعى تام بالمتغيرات والأبنية السردية وحيل التكنيك الفني الذي عرفته القصة القصيرة منذ "موبسان" وحتى الآن.

إنه يعي عناصر التركيز السردى كما يعي صياغة الراصد المسجل، لديه لقطة إنسانية تكشف عن عمق الوعي البشرى في بنية سردية تجمع بين سرديات الحكى والحوار والمشاهد؛ حيث تقدم القصة القصيرة عنده تصويراً انفعالياً للواقعين: الخارجى والداخلى، مستخدماً تكنيكات الرصد المسجل والوعي، للكشف عن المعنى الإنسانى الكامن فى الأحداث والمواقف.



وذلك كله فى لغة سردية طيبة وسهلة تسهم بسلامة أدائها وتلقائيتها فى تعريف سحر الحكى فى السرد القصصى. لهذا.. يسعدنى أن أقدم إلى القراء هذه المجموعة القصصية "حدود ضيقة" المتميزة، متمنياً لصاحبها الأستاذ: يحيى فضل سليم ... كل التوفيق فى مستقبل حياته الأدبية.

أ. د. السعيد الورقى

\*\*\*\*\*



## حدود ضيقة

منزويًا جلست في آخر مقعد من الميكروباص .. جلستنا بجانبى .. لم أتحدق من ملامحهما .. تتحدثان بصوت عادى لم يشغلنى .. ولم يقر فى أذنى من حديثهما شىء .. يعلو لغو الركاب ونقاشهم مع السائق على الأجرة.. لم يأخذنى شىء من طقوسى اليومية .

أثارنى فجأة انخفاض صوتهما .. حديثهما .. صار نجوى هامسة مشوبة باللمازات والغمازات .. تلفتتا ناحيتى .. تكتمتا ضحكات تبدو سخيفة ..، النفث .. تهرب العيون ثم تعود فى خبث ترنو إلى .. تلسعنى خلسة شفاه باهتة الألوان .. مازالت .. تتحرك فى عقد حوارات أظنها عنى:

- سورة الواقعة .. أذكرك الصباح .. ذاكرتى لم تع شيئاً.

قلق مبهم يحتوينى .. يعربد فى .. يعرق وجهى .. تلتصق ملابس بجسمى .. أنظر من نافذة السيارة لا ألوى على شىء .. فى رأسى أشلاء فكر .. وعلى ساحة نفسى تتناحر خلجات باهتة .. أناملى تعبت برقبتي .. ذقنى .. أنفى .. جسمى



يتململ فى غابة من الشوك ..عقلى يهيم فى فضاء باهت ..  
وجهى تشكّل بظلال الغضب .

الفتاة التى بجانبى ما زالت ترمقنى من طرف عينيها  
رمقات سريعة.. الأخرى أكثر جرأة .. تميل إلى الأمام .. تدير  
رأسها متلفتة متفحصة .. تقبض يدها على فمها .. تطلقه يزفر  
همسات مريبة .

مرّت يدي على شعري .. عيني تتدحرج فوق ملابسى ..  
يدي الأخرى تمت على أزرار القميص .. حزام البنطلون ..،  
هذا الصباح توضأت .. مشطت شعري وصلّيت .

لمت نفسى، ربما لا أكون محور الهمسات التى تدور  
بينهما .. ربما تدور همساتهما على أسرار غرامية .. أو على  
أية مواضيع أخرى خاصة بهما .

بدأت الثقة تطارد فلول الشكّ من عقلى .. ثمة بشاشة  
علت وجهى .. وعبت رنتاى هواء.. أنعش روحى .. اعتدلت فى  
الكرسى .. عاودنى هدوئى .. أسدلت جفونى .. أرسلتها ..  
انسابت منى حرارة ترتيل هامس .. حلقّ بى إلى آفاق رحبة  
آمنة .. لم أهنأ فيها طويلاً .. فقد أعادنى السائق الباحث فى

==== حدود ضيقة ... مجموعة قصصية ====

دأب عن الحفر .. النتوءات .. بهزة عنيفة.. وأكملت إحداهما  
تضيّق حدود أمني .. وهى تهمس بكلمات النقطها سمعى : لقد  
عاد ثانية يكلم نفسه .

\* \* \* \* \*





## القفز إلى الخلف

الجلوس خلف البوابة ليلاً .. أشبه بحبس انفرادي ..  
خاصة بعد إلغاء وردية الليل .. صوت القطار كالنعيق ..  
يصيبني بالتوتر .. أت من بعيد يدق الجدران .. ارتج معها ..  
أرنو إلى السماء .. القمر مخنوق .. واحتجاجات تفرع علب  
الصفيح .. تقترب .. تفرع طبلة أذنى .

\*\*\*

قدمت له أوراقك الحبيسة .. داخل حافظة متربة .. عليها  
خيوط دقيقة .. ترسم لوحة حزينة .. من كثرة أصابع ..  
تناولتها .. ضغطت عليها .. ثم وارتها بين أكوام .. من ذات  
النقش .. وذات اللون ..  
دائماً مكشر .. ربما عيناه الضيقتان .. وأنفه الغليظ  
المعوج .. الذى يحتل أكبر مساحة من وجهه .. هو ما يعطيك  
هذا الإحساس ..

أخذ الحافظة .. ربما ابتسم فى وجهك .. و أنت تشرح  
ظروفك .. أهملت ذبابة .. قرصت قفاك .. ألقى بالحافظة



خافه.. فتح الثلاجة .. أخرج علبة عصير .. يشرب بتلذذ ..  
ينظر لك .. ثم يطلب قهوة سادة ..

\*\*\*

دائماً تصدّنى تكشيرته .. القمر شاحب .. وصخب القرع  
يتغلغل داخلى .. تنازلت عن مؤهلى .. منذ ثلاث سنوات ..  
قبلت العمل .. ساعياً .. مؤقتاً .. حتى تكون لى الأولوية فى  
التعيين بالمؤهل، عند طلب موظفين .. هكذا كان تخطيى ..  
مشفوعاً بنصائح أبى .. أدعية أمى .. وسخرية أخى الأصغر ..  
إلى أن بيع المصنع .

\*\*\*

زملاؤك من الموظفين .. أقصد من كنت ستصبح زميلاً  
لهم .. نقل أغلبهم إلى فروع أخرى .. فى مدن بعيدة .. بعضهم  
خرج معاشاً مبكراً .. وبعضهم فصل .. أمك مازالت تدعو لك ..  
العمال الباقون يعملون وردية واحدة .. يجبرون على أخذ  
الأجازات .. يومين أو ثلاثة أسبوعياً .. يحصلون على وعود  
وجزاء من أجورهم ..



## حدود ضيقة ... مجموعة قصصية

دائماً مشغول .. لا يعطيك فرصة لتحديثه .. اشترى  
المصنع منذ ستة أشهر .. جاء هو وأعوانه .. بتكشيرتهم القابعة  
فوق وجوههم .. مكاتب الإدارة صارت كالقبور .. المصنع  
غلبه النعاس أغلب الوقت .. رغم محاولة القلة الباقية من العمال  
إيقاظه .

\*\*\*

مللت نصائح والدى .. يعمل صولاً بالداخلية .. يقول :  
اصبر ما دام لم يطردوك .

\*\*\*

أحضرت القهوة .. قبل أن تفتح فمك .. أمرك أن تنزل  
إلى المصنع .. تتفقد أحوال الباقين من العمال .. و تعود فى  
نهاية الوردية .. ظننت أنه سيجعلك رئيساً للعمال .. عدت إليه  
فى نهاية الوردية .. طلب قهوة سادة .. سألك أسئلة كثيرة عن  
أخبارهم ..

فى اليوم التالى .. رجعت إلى الإدارة .. بعد ساعة واحدة  
من نزولك للمصنع .. بعد أن اعتدى عليك بعض العمال  
بالضرب و السب .. و أوقفوا العمل .



اصفرَ وجهه .. احمرَ .. احتقن .. أمسك بالتليفون ..  
جاءت الشرطة .. قبض على بعض العمال .. واضطر  
الآخرون إلى استئناف العمل مكرهين .

قال والدي : ثلاثة شهور أو ستة على الأكثر .. حتى يكون  
لك أولوية عند طلب موظفين .

رفضت .. تساءلت : كيف أقبل هذا الوضع ؟ .. أعمل  
ساعياً بينهم ثم أصبح موظفاً زميلاً لهم .. كيف !؟

ثار أبى .. حرق فى وجهى .. لم يجد شاربى .. برطم  
بكلام عن طولى .. عرضى .. جسمى الذى صار فى حجم  
البغل .. رضخت ووافقته مكرهاً .

\*\*\*

صوت القطار يربكك .. يهزك .. يزلزل المصنع من  
أساسه .. يتردد وهو يغادر حواسك المفعمة بالقلق .. تجتر  
الأحلام المجهضة .. تنتظر فرصة غيابه عن المكتب .. تبحث  
عن حافظة أوراقك .. لا تجد لها أثراً .. ربما وضعها فى مكان  
ونسيها .. ربما ألقاها من النافذة ..



حاولت سؤاله .. نظر بتكشيرته المعتادة .. تناول فنجان  
القهوة .. أخذ رشفة .. أشعل سيجارة .. ضاقت عيناه أكثر ..  
طلب منك أن تحضر مساءً .. تبيت بالمصنع مكان الحارس .

\*\*\*

أصبح المكان علبة صفيح صدئة .. ألقى بها فى جسد  
الليل المرقع ثوبه بعيون حادة تخترقنى .. تروعنى .. يمزق  
غلاف السكون .. نعيق ينذر بقدومه .. يأتى مسرعاً يدق  
القضبان .. يحطم عظامى يسحقنى .

أنظر إلى السماء .. القمر مازال محتقن الوجه .. يختلط فى  
أذنى .. نعيق القطار بالنعيق الصادر من السكون .. القمر  
يحتضر .. تعلو أصوات قرع الطبول و علب الصفيح .

أبى مازال مصراً .. يقدم لى كل صباح و مساء جرعات  
من الصبر .. أمى لم يفتر قلبها .. وفى عينيها أسى .. أخى  
تحولت نظراته إلى نظرة إشفاق وترقب .. أنظر إلى السماء ..  
أتلقت حولى .. أفتش جسد الليل .. لا شىء .. غير العيون  
الحادة و النعيق .. أهب واقفاً .. أرفع قميصى .. فالنتى .. أحصر  
طرفيهما تحت ذقنى .. أرنو إلى السماء .. و يدى فى حركات  
سريعة تقرع جدار البطن .

\*\*\*\*\*





## ميعاد المسابقة

أمسكت ورقة أخرى .. كتبت بالتفصيل الدقيق .. قرأتها  
في سرّي بإعجاب .. بدت لي فكرة مدهشة .. أخيراً سأحصل  
على مكافأة .. مكافأة أو جائزة .. المهم سأخذ حقي .  
قرأتها مرّة أخرى .. ثمة قصور في بعض النواحي .. ثم  
أن هذا المدير لا يفهم شيئاً .. وضعت بعض الأسئلة .. طريقة  
عقد المسابقة .. الإجابات .. الجوائز .  
كتبت في ذيل الورقة:

(ويقوم السيد مدير الإدارة بتوزيع المكافآت على الفائزين)  
سأل زميل : بتكتب إيه .. شكوى تانيه ؟

خرجت إلى الطرقة .. أصابعي تطبق على الورقة ..  
كيف أقدمها للمدير ؟ .. هل ستعجبه الفكرة ؟ .. أمن الممكن أن  
يوافق ؟ .. لن أكتب اسمي .. لو عرف أن هذا اقتراحي لن يقبل  
به .. جاءتني فكرة من زميل .. ينهاني دائماً عن كتابة  
الشكاوى .. ضحك ساخراً وقال: المدير سيعمل مسابقة لتوزيع  
المكافآت .. بدأت خطواتي تتقل .. يحاورني قلق .. لو دخلت  
بنفسي سيكافئني بخصم .



عاودنى إحباط كبير، فى حجم زميل من الصفوة  
المحوظين.. لا يمك قلماً إلا ليوقع أمام اسمه فى كشوف  
المكافآت .. شعور مظلم يراودنى .. يصل إلى الذروة عندما  
يحضر الصراف الكشف خالياً من اسمى وأسماء زملائى ..  
إحساس مفعم بالشبع .. انتفاخ مؤلم .. أعالجه بالفوار أو ببعض  
الأقراص المهضمة

كورت الورقة .. ألقيتها فى السلّة .. تناثرت الحروف ..  
ضاعت منها النقاط .. تجمعت مرّة أخرى فى شكل مبهم ..  
تعاتبنى : الشكاوى لم تفلح مع هذا المدير .. مكافآت الجهود  
غير العادية مقصورة على عدّة أسماء لا تتغير .. أنت لا  
تستطيع السكوت مثل غالبية زملاء .. نلت خصومات من  
راتبك .. اقتراحك هو اعتراض سخي غير قابل للتحقيق ..  
تعرف أنك لن تحصل على شيء .. مغرم أنت بالصراع ..  
تلبس نوعاً من التحدى غير ملائم لك .. زملاؤك يحيكون أغلال  
الرضا .. يفوضون أمرهم إلى الله .. وصف لك أحدهم منقوع  
الشكاوى على الريق .

رجعت إلى مكتبى .. زملائى منهمكون فى عملهم ..  
تناولت بعض الأوراق .. أزحت ملفاً .. جذبت دفترأ .. أغلقته



وركنته .. انزلق ملف من الأكوام ورقد أمامي .. أنا حريص  
على شغلي مثلهم .. لا أعطل شيئاً .. فقط لا أرضى بالظلم ..  
وهم كذلك على نحو ما محبطون .. يدفنون شكاوهم في قلوبهم ..  
يخشون من المدير .. سألته مرّة وطلبت منه مباشرة .. فقال :  
المكافآت بالدور .. أنا لا أظلم أحداً .. تتهدت .. أدركت أن  
وضعي في الدور الأرضي .. وهو يبدأ من الأول العلوي .

عرضت عليه بعض الأوراق .. ألحقتها بنكّة في عرض  
حديثي .. لم يهضمها ..

معه حق .. نكّة مثل سندوتشات الصباح .. فول  
مسوّس .. طحينة مغشوشة .. وأوراق جرجير صفراء .. عاين  
سحنتي .. خرج صوته مملاً .. ينهرني .. يعنفني على تأخير  
الأوراق .

لم أستطع مقاومة نفسي .. بسرعة ملأت ورقة جديدة أمام  
الباب المغلق .. حاصرني التردد .. مكتب السكرتيرة خال ..  
وضعت الورقة بسرعة .. أخذت بعض حبات اللب وانصرفت ..  
دسست يدي في جيب البنطلون .. أخفى اللب .. لمت نفسي  
أخذت شايّاً من البوفيه .. انكفأت على الأوراق أمامي .. لم



أنجز شيئاً.. كنت مشغولاً واجماً.. مهموماً برداءة أفكارى..  
وضعت الكوب فارغاً ولم أتذوق طعم الشاي .. أسرعت لاسترد  
الورقة .. السكرتيرة تقطم البسكويت وفى يدها الأخرى كوب  
عصير .. تراجعت متصنعاً اللباقة .. أخرجت اللب من جيبى  
ورميته فى السلة .

فى اليوم التالى كان العامل يعلق إعلاناً عن تنظيم مسابقة  
ثقافية ذات جوائز .. وسيتم تشكيل لجنة تقوم بالإعداد والتحضير  
للمسابقة .

يجب أن أكون فى اللجنة .. بل يجب أن أكون رئيسها..  
أنا صاحب الفكرة .. ليبنى كتبت اسمى .. المهم أنه وافق..  
انشغلت بإعداد خطة محكمة للإعداد والتنظيم .. ضمنيتها العديد  
من الأسئلة فى شتى نواحي المعرفة .. اقترحت المكان والتوقيت  
المناسبين .. توقعت أن يحاول المدير معرفة صاحب الاقتراح.

مرّت أيام .. لم يحدث فيها شيء .. كل يوم استعرض  
الإعلان المعلق يقرأه الزملاء .. يتنافسون فى تخمين نوعية  
الأسئلة .. مبلغ الجائزة.. جاء الصراف بكشف جديد .. بذات  
الأسماء السابقة .

==== حدود ضيقة ... مجموعة قصصية ====

استفسرت منه:

— هذا الكشف مكافأة خاصة لأعضاء لجنة المسابقة الثقافية؟

أمام الإعلان وقفت أحرق .. اختفت الكلمات .. كان  
وجه المدير جامداً.. يحتل مساحة اللوحة ويخرج لى لسانه.

\* \* \* \* \*



العلماء يتفقون

العلماء يتفقون على أن الفهم هو الأساس في الفلسفة

... بل إن الفهم هو الأساس في الفلسفة

... بل إن الفهم هو الأساس في الفلسفة

\*\*\*\*\*

## رعشات صغيرة

لبدت بجانب سور السطح .. ملتصقاً بالعمود الخشبي  
الممتد من أعلاه إلى أعمدة أخرى – كانت فروع شجرة من قبل  
– حبال لنشر الغسيل .. احتضنه وجسمي يرتعش .

الوقت بعد الظهر .. أنظر إلى السماء .. استحث الشمس  
أن تجفني بسرعة .. قبل أن تراني أمي و الماء يشر مني .

فكرت في خلع ثيابي ونشرها على الحبال .. تخيلت مدى  
المصيبة التي ستحدث لو رأتي أمي عارياً

ساعتها سيقع الضرب على جسمي العاري مباشرة .  
أخشى ضرب أمي وقرصها الموجه .. عندما أرجع من  
الشارع .. ثيابي ممزقة أو متسخة .. أو يكون وجهي بلون الدم  
تعبيره خطوط طينية .

بعد أن أفرغ من اللعب .. كنت أذهب إلى أبي .. أصلى  
معه في الزاوية المظلة على المحمودية .. أرجع معه إلى  
البيت .. ترمقني أمي بغضب .. أصيح: كنت أصلى مع أبي ..  
تصمت .. ترميني بنظرة متوعدة .. ألتصق بأبي .. أجلس بجانبه  
على الكنبه .. ننتظر الطعام .



كثيراً ما تطل أمى من فوق السور .. على صوت عراكى  
مع الأولاد .. وكثيراً ما أكون مضروباً .. لكنى لا أسلم  
بالهزيمة .. أشرع بنقل طوب الشارع .. إلى بيت الولد الذى  
ضربنى .. يشتعل الموقف بين أمى وأمّ الولد .. يتدخل  
الجيران .. يهدأ الموقف .. ويصل إلى مرحلة العتاب واللوم  
المتبادل .. ينتهى بجرى من ذراعى .. بينما شبشب أمى يعلو  
ويهبط على ظهرى ومؤخرتى .

تتهانى أمى .. تحذرنى من النزول إلى الشارع فى عز  
الحر .. أخنس فى ركن من الحجرة .. أتسلل إلى الصالة ..  
تراقبنى .. أنفلت خارجاً إلى السطح أمام شقتنا الضيقة .. أغير  
اتجاهى إلى سور السطح بدلاً من السلم .. عندما أراها تتابعنى .  
تصرخ : " أدخل جوّه " .  
— سأتفرج من على السور ولن أنزل .

تتشغل فى شئون البيت .. أتلمس طريق الهرب .. بقفزات  
طويلة وقليلة .. فوق درجات السلم ... أنتظر مختبئاً، فى  
مدخل البيت، من أمى .. ستظل من فوق السطح .. حال  
اكتشاف نزولى .



أحب لعب الكرة أكثر من أى لعب آخر .. احتفظ تحت  
السريـر بقطع كثيرة من الإسفنج .. وشال الخيط .. أضع  
الإسفنج فى كيس .. ألف عليه الخيط حتى يتكور فى يدى ..  
أكسوها (بالبلوتكس) .. لا أكاد أعب بها حتى تقطعها أمى ..  
بسبب نزولى الكثير وعدم سماعى للكلام .

كنت أخفى الكرة أحياناً خلف عشة الفراخ .. الموجودة  
فى أحد أركان السطح .. أو أتركها مع أحد الأولاد يحفظها  
عنده.

الشمس تضرب فى رأسى .. وجهى جف ، بينما ملابسى  
ما زالت مبلولة .. جسمى يرتعش .. عينى تترصد تحركات  
أمى المشغولة بشئون البيت .

اليوم كان اللعب مثيراً .. لعبت كثيراً كل المباريات لأنى  
صاحب الكرة .. انتهى اللعب رغماً عنا .. أطاح أحد الأولاد  
بالكرة عالية .. نزلت فى بيت الحاج مرسى .. المكون من  
طابق واحد وحديقة .. يزرع فيها الورد، وبها تكعيبه عنب .

حاولنا إحضار الكرة .. حدث ما توقعناه فى مثل تلك  
الحالة .. فما أن فتح باب منزله .. حتى انفلت لسانه بالشتم  
مثل كل يوم .. أقسم ألا يعطينا الكرة .. وأنه سيقطعها .. دخل  
وخرج بخرطوم المياه.. يرش الشارع حتى لا نكمل اللعب.



تصايح الأولاد وهم يقفزون .. يرقصون : ( ليه يا كوستا ليه .. بترش الميه ليه .. الميه عليها مخالفه ميت جنيه ) تأجج غيظاً .. وجه الخرطوم ناحيتنا .. بلل الأولاد .. ازدادوا فى رقصهم وصياحهم .. بينما ابتعدت أنا حتى لا تبتل ملابسى .

لم أحزن على الكرة .. أعرف كيف أحضرها .. بعد المغرب يرجع أبى مع صديقة الحاج مرسى .. يدخل معه .. يجلسان فى حديقة منزله .. وغالباً ما أكون مع أبى .. ألعب فى الحديقة .. أعبث بورودها .. أفتش عن الكرة .. عند عشورى عليها يتذكر الحاج مرسى ما حدث بالنهار .. فيشتكى لأبى .

الحاج مرسى ليس خواجه كما يقول أبى .. ربما لقب بذلك لأن بيته الوحيد الذى به حديقة .. ويشبه الفيلا .. فهو كالجوهرة الفريدة فى عقد بيوتنا المتهالكة الجرباء .. وربما لأنه يلبس برنيطة كالخواجهات .. منطو هو وأهله .. منعزلون عن أهل الشارع .. أظن أن أبى الوحيد الذى يصاحبه .. يغضب ممن يدعوه " كوستا " .. يلومنى : " مش عيب نقول زى العيال "

سخرت من الأولاد الذين ابتلت ملابسهم .. وبدأوا ينسلون إلى بيوتهم .



نزلت من وراء أمي منذ الصباح .. لابد ستعاقبني ..  
خمنت أن أبي في الزاوية الآن .. قررت الإسراع لأصلي  
وأرجع معه.

الزاوية مقامة على شط المحمودية .. بها صنابير للمياه ..  
لكن بعض الرجال كانوا يتوضأون في الترعة .. لما وصلت  
كانت الصلاة مقامة .. أسرعت أتوضأ في الترعة .. جلست  
القرفصاء فوق الحجر الصلد الكبير .. الأسود اللون .. الأملس  
السطح .. الموضوع على حافة الترعة .

قبل الانتهاء من الوضوء .. عند وضع قدمي الشمال في  
الماء .. انزلت قدمي اليمنى من على سطح الحجر الأملس ..  
غصت في الترعة .. خرجت أبكى .. خفت .. بحثت عن مكان  
أنزوى فيه، حتى تجف ملابسى .. لم أستطع أن أجلس على  
الرصيف .. أو بجانب حائط .. أو شجرة .. خوفاً من العيون  
التي ستسألنى .. تسخر منى .. أو يكون الأولاد غيروا  
ملابسهم .. ونزلوا إلى الشارع .. يروننى بهذا المنظر ..  
ويتندرون على .

في غفلة من عيون الشمس .. باغتتني كتلة هواء .. زاد  
التصاق ملابسى بجسمى .. بدنى ينتفض .. يرتفع صوت  
اصطكاك أسناني .



مرّت أمّي بالصلاة .. لذت بالسور .. ذبت فيه .. احتضن العمود .. يحجب الرؤية عني .. ترتعش في أذني طرقة شبشب أمّي .. المخلوط بصوت موتور الغسالة .

غابت الشمس .. زاد التصاقى بالسور .. بدا صوت الغسالة وحيداً .. هبطت مقرصاً .. ألمم جسمي في أضيق حيز يحتويني .. حيز بارد .. عصرني .. أذاب داخلي .. دفعني دفعاً من جوفى إلى رأسى .. كاد يوقعني على الأرض .. لحظة خروج عطسة قوية من أنفى .. لفنى الخوف .. ترقيت برهة .. صوتى لم يصل إلى سمع أمّي بسبب صوت الغسالة .. قررت الإسراع بالنزول .. قبل أن تصدر منى أصوات أخرى .. بدت متحفزة للانطلاق .. لولا خروج أمّي إلى السطح .. تتوء بحملها من الغسيل .. لمحتى منزوياً، متكوراً، ملتصقاً بالسور .. شهقت .. ضربت على صدرها : " مين اللي غرقك كده.. إنطق".

ازداد خوفي .. ارتعشت عيني.. فاضت، دون وعى، وبللت وجهى .. غدا لسانى فاقداً للنطق.. شفتاى ترتجفان .  
ساعدتني أمّي فى النهوض .. سألت بصوت منخفض ودود: الحاج مرسى؟ هزرت رأسى بالنفى .. وفمى يخرج كلمات مازالت مرتعشة : ترحلت فى الترة وأنا أتوضأ .



## الشيخ سيّد

بعد الصلاة خرجوا إلى الشارع .. سأل بعضهم البعض  
عن الشيخ سيّد.

نادوا على الأولاد الذين يتصدرون الشارع ، يعاكسون  
الرائح والآتي ، سألوهم عن الشيخ سيّد.. ردّ أحدهم: "الشيخ سيّد  
سمكه" .. دفعه الحاج موسى قائلاً: أخرس يا أقرع .. عصا  
الشيخ لم تزل معلّمة في رأسك .. جعلتك جاموسة بصحيح .

غضب الولد مصطفى .. قفز وهو يصيح: كلابو ..  
كلابو.. نهره الحاج موسى: "إمشى يا قليل الأدب" .

كان أغلب أهل مصطفى من الجزّارين .. أمّه تساعد أباه  
وهو يقوم بذبح البقر والجاموس في مدخل بيتهم الواسع ..  
فجاءت عيناه تشبه عينيّ الجاموسة .. لهذا لقب بمصطفى  
جاموس .. كان ولداً شقيماً يعاكس طوب الأرض .. طالته مرّة  
عصا الشيخ سيّد وهو يعاكسه ويقول : س م ك ه .. س  
م ك ه .

فسقطت عصاة الشيخ فوق رأسه مرتّين .. نبت مكانهما  
نتوءان يشبهان القرنين .



الحاج موسى صديق الشيخ سيّد يعمل فى مستشفى الكلب.. لهذا لقبه الناس بموسى كلابو .. إذا تشاجر مع زوجته قام " بعضها " وتطارده هى بصوت كالنباح .  
قال الحاج موسى : على العموم أنا رايح أسأل عليه .  
رفع يده التى تتدلى منها مسبحته قائلاً : السلام عليكم.. خطوات ووقف يشدّ قامته .. رفع رأسه لأعلى ثم انطلق.. فى طريقه مال على حمودة الأعرج صاحب أرجوحة تتصدر الشارع..  
سأله عن الشيخ سيّد:

— خرج مع شاب ومرجعشى...، ومن ربع الساعة جه رجل يسأل عن عنوانه ، قال إن الشيخ محجوز فى قسم الشرطة بتهمة مشاجرة ، أى والله .. تصدق الشيخ سيّد يتشاجر .. ويصيب واحداً فى رأسه بالعصاية .

— غريبة الشيخ سيّد يتشاجر .. مع مين !؟

— علمى علمك .. عموماً أسأل مراته فى البيت يمكن الرجل قال لهم معلومات زيادة .

لما سأل الحاج موسى ، أخبرته زوجة الشيخ سيّد بما أخبره به حمودة الأعرج، ابنها ذهب إلى القسم ، تهدت وقالت: يا رب استر .. هو فيه واحد أعمى يتشاجر .. ويصيب الناس...!



قال الرجل: السبب كما علم من كلام الرجل المصاب ..  
أنهم ألحوا على الشيخ ليتناول الغذاء معهم .. وما أن قال أحدهم  
أكلة سمك تستاهل " بقك " حتى رفع عصاه وأطاح بها فى كل  
اتجاه وهو يلعن .. يا شياطين يا أولاد الكلب .. يا شياطين يا  
أولاد الكلب.

هدأها الحاج موسى: إن شاء الله خير ، أنا ذاهب إليه.  
وهو فى طريقه إلى القسم أخذ يحدث نفسه .. يجب أن  
يعلم الضابط والرجل المصاب .. الشيخ سيّد برئى، والدليل  
عندى .. السمك سبب المشكلة .

فى شبابنا .. كنا ثلاثة .. أنا والشيخ سيّد وحمودة ، نذهب  
لنصطاد مع بعض قبل الفجر ، نتقابل أنا وحمودة نذهب إلى  
السيد ، ننادى عليه ، يطل من شرفته بالدور الأول ، ينزل بعدة  
الصيد ونذهب .

فى يوم، ذهبنا كالعادة ، ننادى .. لم يخرج إلينا .. لما  
كررنا النداء، خرجت زوجته وهى تسأل: مين ..؟ .. السيد  
نزل .. راح يصطاد.

كان الضوء المنبعث من قلب المصباح الموضوع على  
أول الشارع، تغوص خيوطه فى عباءة الليل ، وكل شئ باهت ،



المرأة تفرك عينيها بظهر يديها ، ويخرج صوتها مخلوطاً بأهات  
التأؤب: " إنتا مين ؟ "

— حموده ومعايا موسى .

— إنتم مش جيتم من شويه..؟

— إحنا!

وأردفا في نفس واحد ..

— لا . إحنا لستہ جايبين .

— من نص ساعه ، سيّد كلكم ، خدّ عدته ونزل .

غريبة : قال حموده، وعقب في لهجة تأكيد: لم نحضر إلا

الآن ، عموماً سنلحق به .

يومها وقفنا برهة قبل مغادرة المكان .. نتأمل ظنوننا

ونللم نظرات الحيرة المتبادلة بيننا، فسقط علينا حنق زوجته

تسأل نفسها: " الرجل راح فين ؟ .. يستاهل ما دام بيمشى مع

مجانين .. أنا عارفه وتوه فين وجايين يسألوا عليه .. ! "

قلب حموده كفيه ومدّ شفته السفلى امتعاضاً ، وأنا زامت

شفتاي .. وحلقت بفكري بعيداً.. حاصراً ذقني بين السبابة

والإبهام.. ثم انفرج فمي عن كلمة واحدة، قلتها وأنا أطلق رأسي

تتأرجح يميناً ويساراً : غريبة .



وانطلقنا قاصدين التربة .

— يمكن إتأخرنا عليه فذهب وحده .

— الميعاد كان مضبوط، وسيد عمره ما عملها .

— والله أنا خايف يكون (نايم) وعاملها فينا .

— معقوله ! منظر مراته مايعبرش عن كده .

عند اقترابنا من المكان المعتاد جلوسنا فيه لنصطاد ..

وصل إلينا صوت أنين.. وعندما أرسلنا عيوننا نستطلع الأمر..

وجدنا سيد ملقى على الأرض فاقد الوعي حملناه إلى البيت.

زوجته بعد أن لظمت وولولت على زوجها.. دشّت له

بصلة، دستها في أنفه، إنتفض مذعوراً .. يصرخ: " مش عايز

اصطاد .. مش عايز سمك " وعندما سمع صوتي أنا وحمودة ..

صرخ وهو يرسل كلماته في كل اتجاه: " إوعوا يا شياطين يا

أولاد الكلب .. يا شياطين يا أولاد الكلب " بعد أن تأكد من

وجوده في بيته مع زوجته وابنه وجيرانه.. كان ما يزال يمسك

بقفاه الوردى المنتفخ.

زعق: " ولّعي النور يا وليّه " .. شياطين .. عفاريت

يلاحق أنفاسه .. حمودة .. موسى نادوا عليّ .. هما فعلاً..

حمودة وموسى: " ولّعي النور قلت لك " .



لما وصلنا ألقينا البوص.. ونطأ إلى الترععة وهما  
يدعواننى أن ألحق بهما .. وقفا فى وسط الترععة .. يحنى  
موسى وسطه.. يمد يديه فى الماء .. يخرجهما ممسكاً بسمكتين  
كبيرتين.. ومثله يفعل حمودة .. يطوحان بالسّمك بجانبى على  
الشاطئ .. تتكرر الطريقة .. وأنا مدهوشاً .

قال حمودة: "إنزل .. السمك كثير .. اصبطاد بإيدك"  
تركت البوصة، ونزلت .. مثلهم فعلت .. تخرج يدي فارغة ،  
ويخرجان السمك .. يضرباننى به على قفاى .. هو النور  
مقطوع .. أشعلى شمعة .. آه .. آه .. غصّة فى حلقى تستغيث..  
رعدت السماء .. فهققت .. صرخت أسنة اللهب والعيون  
المشتعلة فى وجوه مفعمة بالرعب.. صرخت .. تمددت الألسن،  
صرخت .. علت الضحكات المجنونة ، صرخت .. السمك  
يصفع قفاى ورأسى ، غصت فى بطن الترععة ، خرجت طائحاً  
فى الهواء والسمك يلاحق قفاى .

آخر شئ سمعته الأذان وأنا أهوى إلى الشطّ .. ولم  
أدر..، من يومها سكن الظلام فى عينيه، والخوف من العفارىت  
فى قلبه، أصبح يكره السمك وسيرته.

فوجئ الحاج موسى بحمودة الأعرج والولد مصطفى  
جاموس.. واقفين على باب القسم .

قال لهم الشيخ سيّد برئ: "حموده .. السمك هوّه المشكله".

قال الولد مصطفى جاموس وهو يتحسس رأسه: سأحكي  
لهم عن الشيخ سيّد الطيب .. وأمسك بالنتوعين وأردف بثقة:  
برئ .. الشيخ سيّد برئ.

\* \* \* \* \*



.....

.....

.....

.....

## دوامات

الليل فى ذهنى مبنى قديم .. حاكته الأسرار .. أقف  
متوجساً فى شرفتنا المطلة عليه من بعيد .. أراقب موطن  
الخوف .. كان مشرحة، كما سمعت .. حولت إلى مدرسة .. لم  
ترض العفاريت بذلك ..، احتلتها .. هدمت سطح المبنى  
والنوافذ .. وعندما تمام الشمس تنتشر العفاريت فى الشارع ..  
تطفئ أعمدة النور .. تختفى تحت العمارة المائلة .

أسترق النظر .. متحزراً إلى الوثب .. الصراخ .. لا أرى  
إلا الليل الرابض .. تطول وقفتى .. يمرّ الوقت ثقيلاً .. يتخدر  
جسمى .. أجرّ قدمى إلى السرير .. مبنى المدرسة يضاء فجأة ..  
أنوار غريبة .. أشباح على سطح المبنى .. على السور،  
تجرى .. تقفز .. تتطلق صرخات .. ضحكات مسعورة .. نحيب  
مجنون .. أشياء تتحطم .. أنوار تطفأ .. تضاء .. المبنى  
يختفى .. يظهر بأشكال الرعب المختلفة .. صمت مريّر ..  
يقطعه جرس المدرسة بدقتين .. يعقبه صراخ مريع .. يطمس  
على صراخى .. أصحو مذعوراً .. يد أمى تربت على  
ظهري .. تبسمل وفى يدها الأخرى كوب الماء .



فى الصباحت ألكى لأصحابى ما رأيتة فى منامى .. أغزو  
معهم شارع المدرسة .. مخلصين ورائعنا غبار الخوف ..  
واصفين من يتخلف بالجبن .. وفى نهر الشارع نقف متحفزين ..  
ظهورنا فى ظهور بعض .. نترصد ربح العفارىت .

هكذا كنا نسميها ونحن صغار .. حين يتوارى الهواء ..  
ويحمل الغبار قصاصات الورق .. يعربد بطول الشارع ..  
يتجمع فى دوامة .. الأسرع منا يقفز داخلها .. ينكمش فى  
قاعها .. يذوب .. يتمدد .. يخرج من عنقها .. يتضخم .. يقهقه  
كمارد كبير .. أرتعد مع باقى الأولاد .. نركع تحت قدميه  
كعفارىت صغيرة .. نتلقى منه الأوامر فى كيفية إخافة المارة .

يصرخ المارد فجأة .. يأمرنا أن نصطف بجانب السور ..  
نتأمل العمارة المائلة .. نمسحها بعيون وجلة .. من أسفلها إلى  
أعلىها .. نتنفخ أوداجه .. يزفر فينا زفرة رعب .. يرمينا بنظرة  
حارقة .. يقهقه .. يتجه إلى العمارة .. يندفع .. يدفع العمارة ..  
يهزها .. نحذر القادمين كى يهرولوا بعيداً .

أما نحن الصغار فكنا نعلم الحقيقة .. ذلك أن العفارىت  
حفرت الأرض تحت جانب العمارة .. تختفى تحتها بالنهار ..  
تخرج .. تفرعنا بالليل .. واثقون بأنها لن تدع العمارة تسقط ..



ملا بسنا الممزقة لا شأن للعفاريات بها .. فهي تخذل بالنهار إلى نوم ثقيل .. لكنها أوامر نكرها ونلبّيها .. تصدر من المارد...، نتسلق أسوار المدرسة بمهارات عفاريات .. نخطو بحذر فوق بقايا السطح المنهار .. نهبط إلى جوف الفصول .. مستخدمين أسياخ الفصول الحديدية المتدلّية .. قليل منا من تتجو ملابسه من أطرافها .. نعبث بالحطام .. نفتش عن لعب تلعب العفاريات بها بالليل .. تخفيها بالنهار .. يصرخ المارد .. نتشبث بالأسياخ .. نعاود الصعود .. نضع أمامه ما جلبنا من أشياء .. نلعب .. نضحك .. تحاصرنا ريح العفاريات .. نزوغ منها.. متأهبين لانسحاب متزامن مع انسحاب الشمس .. نلتقط اللعب بسرعة .. نقذفها مرّة أخرى داخل المدرسة .. خوفاً من غضب العفاريات .. ونختفى في الحال .

صدقني.. إذا عبرت الشارع دون أن يقشع بدنك ، فقد سرقت العفاريات منك الإحساس ، لتغريك بالتوغل .

مبنى المدرسة مازال كما هو .. أسياخ الحديد تتدلى من السقف المنهار .. تتكسر عليها أشعة الشمس .. تغسل حزنها أمطار الشتاء ..



العمارة المائلة في الجانب المقابل لم تقع .. عمود النور  
الوحيد .. يقف بلا هدف وقد علاه الصدا .. الشارع مازال  
محتفظاً بنفس تضاريسه المتعرجة .. غبار المنطقة فضل الإقامة  
في هذا الشارع .. مازال يعفر أحذيتنا .. الرصيف يستر نفسه ..  
ببقايا من كسور البلاطات .. ومازالت تلفنا ريح العفاريت .

الآن، وحتى لا تغتر العفاريت .. أسميها "دوامات الهواء"  
وكما كنا نفعل ونحن صغار .. نضبط أطفالنا يتسلقون  
سور المدرسة .. يقفزون في جوفها .. يأتون بملابسهم ممزقة ..  
ننهرهم .. نضربهم .. كما كان يفعل معنا أبائنا .

مازال الخوف ينتظرنى ليلاً عند أول الشارع .. أقطعه  
دون التفات .. بخطوات ثقيلة .. تحمل بدنأ مرتجفاً .. ديب  
أقدام خلفي .. يتواتر مع خفقات القلب، لهاث أنفاس تشق  
ظهري .. تلفح موخرة رأسى .. أموت رعباً .. أتعثر في قلبى  
الساقط بين قدمى .. تأكلنى حفر الطريق .

أصمم وأنا عائد ليلاً، على المرور من طريق آخر ..  
كلما اقتربت .. يفتر عزمى .. أقف عند أول الشارع .. أشعل  
سيجارة من أخرى .. منتظراً شخصاً قادماً أمرّ معه ..

==== حدود ضيقة ... مجموعة قصصية ====

أما بالنهار فهو طريقى المفضل .. أمرّ فيه .. أتشوق إلى  
عبق الهواء المخنوق .. أرصد ريح العفاريت .. تشدنى رغبة  
قوية إلى القفز داخلها؛ لأصير مارداً .. ولو لمرة واحدة.

\* \* \* \* \*



————— كبرياءك قد يهبط .. فليكن ربه —————

يا رقيبنا .. حبه لنا .. لا يطفئنا بغيرك عينا بالمثل لما  
تسبح ربكنا .. تنزلنا ومن سما .. رفعتنا وادونا ربه  
تصاعقنا بل .. اربك بسما الهضاه بقفا ربا حربه

\*\*\*\*\*

## مطاردة

قمت فزعاً .. مواء القطط قريب منى .. تتبّهت قبل إيقاظ  
قطتى السمينة .. الصوت أبعد قليلاً .. عند أول السرير ..  
شجار عنيف بين قطّتين .

تطلّعت بعين نصف مفتوحة .. ابتعد الصوت إلى الصالة  
أخذاً معه النوم .. جاذبية الدفاء منعت نهوضى فى التوّ ..  
ارتفع مواء القطط .. شجارها... أدعك عينى .. أمرّ على  
حاجبى الأيسر .. أفتح باب الحجرة .. يبتعد الصوت .. تزداد  
وحشيتّه .. يصاحبه نغز فى حاجبى .

أهمس : لابدّ من إبعادهما .

قالت أمّى: شجار القطط يجلب النحس والشجار بين أهل  
البيت .. وأنا عندى الكفاية .. النحس يلازمنى .. الشجار يرقد  
فوق السرير .. مختبئاً فى جسد قطتى السمينة .

ربما ينصرفان من تلقائهما .. لا أعرف لماذا حددتهما

بقطّتين !؟

أعتقد أن أى شجار لا يحدث إلا بين ذكر وأنثى .. أنا لم

أتشاجر طوال حياتى إلا مع زوجتى .



أطرق على الباب من الداخل مرّة .. مرتين بخفة ..  
مرّة بشدة لم أكررها .. حتى لا تقلق قطي النائمة .  
تعاظم الشجار .. لو استيقظت قطي الجريئة .. لطاردتكما  
في الحال .. بالطبع لن أوقظها .. شجار القطط رغم إثارتها  
لأعصابي، أهون .

حذرتني أمي من ضرب القطط ..

نقول : أرواح بعض الأطفال تسرح على هيئة قطط ..  
تبرهن بقصة روتها لي عدة مرّات .. ولد يبكي من أثر حرق  
على حاجبه .. أخذته أمّه إلى امرأة تقي سمك .. أنكرت المرأة ..  
أقسمت أنها لم تضربه .. وجلت .. اعتلاها الندم .. غير مصدقة  
أنه القط العنيد .. حاول أن يخطف سمكة .. فضربته بالسبخ  
فوق عينه.

فتحت الباب... ثلاث قطط .. رفعت المكنسة .. فرّ قط ..  
وقف عند أول درجة من السلم .. ملصت قطة من بين قدمي إلى  
داخل الشقة .. اختل توازني .. كدت أسقط .. ظل القط الآخر  
واقفاً أمامي يحدق فيّ .. كأنى غريمه .. عيناه كعيني طفل  
عنيد .. تبرزان إصراره على الفتك بي .



تركت يدي الباب مفسحاً له.. قفز إلى الداخل .. جذبت  
الباب من الخارج .. أغلقته مطمئناً .. قطي السمينة لن تقدر  
على ذلك القط .

شعرت براحة وأنا طليق .. حافي القدمين .. يؤلمني فقط  
حاجبي الأيسر .

القط الثالث مازال واقفاً .. يتأملني مدهوشاً .. منكمشاً في  
قهره .. يثبت عينيه في عيني .. يراوغ محدقاً في الباب المغلق ..  
بدأ يبتعد .. بنفس البطء الذي أتقدم به نحوه .. جرى .. أسرعت  
وراءه .. قفز .. قفز خلفه مواء حاد صادر عني .

\* \* \* \* \*





## تعارف

استدعوه .. لا يعرف لذلك سبباً .. صحيح هو رجل مهم .. لكنه لا يكره أحداً أكثر من كرهه لرجال الشرطة .. ولا يحب شيئاً أكثر من حبه لتنفيذ أوامر رؤسائه دونما تفكير .. لذلك رقى إلى درجة مدير بسرعة يحسده عليها زملاؤه .

لم تحدث مشكلة في العمل اليوم .. قال لأحد الموظفين :

— يا حمار .. هات الملف بسرعة.

وعندما أحضر الملف قال له :

— حظّه هنا وغور يا غبي .

لم يعرف سر ابتسامة الموظف قبل انصرافه .

بالأمس تشاجرت معه زوجته .. لأنه يقف في البلكونة ..

يشرب الشاي .. يتفرج على أثناء النساء .. وهن ينشرن

الغسيل .. بالليل تتركه على راحته .. يشاهد العاريات في قنوات

الدش وتنام .

لم استدعوه إذن؟! سأل نفسه .



حدود ضيقة ... مجموعة قصصية

كان راقداً بملابسه الداخلية .. يتابع في التلفاز خطبة  
مسئول كبير .. فجأة سكت المسئول .. أشار إليه .. قام وارتدى  
ملابسه بسرعة .. وقف يصفق .. في التورن جرس الباب  
واستدعوه .. قلب الأمر في رأسه .. في القسم أدرك أنه ليس  
مهماً بالدرجة الكافية .

سأله الضابط : أتعرف هذا الرجل؟

حذق في الواقف أمامه .. شكله ليس غريباً .. لكنه  
لا يتذكر من هو .. ولا أين رآه من قبل ؟

سال عرفه .. حدث نفسه :

أكون الرجل تقدم بشكوى ضدى ؟ ولماذا ؟ ! .. أيتهامنى  
بالرشوة مثلاً .. أنا لا أرثى .. أتقبل بعض الهدايا فقط .

نظر للضابط : لا .. لا أعرفه .

انتفض الرجل : يا أستاذ .. أنا .. أنا ..

أسكته الضابط وأكمل : هذا الرجل متهم بجريمة سرقة ..  
لكنه ينكر .. يدعى أنه كان فى المقهى ذلك الوقت .. سلم  
عليك .. يقول إنه جارك .

- لا.. ليس جارى .. لم أره من قبل .. ولا حتى فى المقهى.

عند باب الحجرة .. قابل امرأة .. وقف وانتزع لها ابتسامة .. سألتها:

- هل استدعوك أيضاً؟

هزت رأسها ودخلت .. حاولت حبس دمعتين وهى تستفسر عن سبب حبس زوجها .

قبل أن يخرج، نادى عليه الضابط :

- تعرف هذه المرأة؟

تململ قليلاً ثم أجاب فى تلعثم :

- جارتى .. تسكن فى العمارة المقابلة لسكنى.

\* \* \* \* \*



.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## اتصال صعب

فتح الباب .. بين الأيادي المتحفزة للفتك، أترنح..  
أتشبث.. عيون حانقة تصدمني .. تصرخ : "حرام عليك ..  
روح منك .الله".

في رقبتى تشبث أصابع: "رخصتك فين..؟ خذ منه  
الرخصه .. مفاتيح السيارة .. البطاقة .. إمسكه ابن لـ.."  
مستسلم لتيار الغضب .. أعطيهم كل شيء .. أحاول فقط  
الوصول إلى الطفل المسجى على الأرض.. داخل حلقه من  
عيون متطفلة .. تمنع عنه الهواء.. أجساد متلاحمة .. فى  
الجسد المكوم.. أياد كثيرة تعبث.. واحد أخذ الرأس .. الثانى  
ذراعه اليمنى .. الثالث اليسرى .. الرابع الساقين .. يقلبون ..  
يفتشون.. ينبشون الجرح .. العظام .. آخر نزع القلب ..  
يحصى دقائقه .

ترتفع الأصوات .. الإسعاف: "حد يطلب الإسعاف"

أحاول الوصول إلى السيارة .. إلى المحمول .. أطلب  
الإسعاف، لتتقد هذا الطفل من الأيادي العابثة .. أتصل أيضا  
لأعرف أخبار زوجتى والمولود.



بكل جهدى أحاول .. الأيادى واللغات فوق رأسى صبت  
غضبها .. رأسى المكبل بالرنين .. آه أسمعہ .. رغم الصخب ..  
الفرع .. أسمعہ یرنّ فى أذنى .. فى قلبى .. نبض یرنّ.  
بمحاولة الهرب اتهمونى: "يا ناس : المحمول فى  
السيارة" .. أصرخ : الولد .. الإسعاف .

صورة زوجتى تبرق أمامى .. آه زوجتى .. جازفت  
رغم تحذير الأطباء .. اتصلت أمها .. صرخت: "إلحقنا .. لا بد  
من نقلها للمستشفى .. إلحقنا" .. اهتزّ داخلى .. ارتطام .. صرخة  
أفزعتنى .. فى عصبية ارتج جذعى .. سقط المحمول .. وقفت  
السيارة .

يا ناس: "حدّ يطلب إسعاف .. أو يحضر المحمول من  
السيارة" .. يلكنى أحدهم: "ما هو كان بيتكلم وهو سائق ابن  
الـ....."

آخرون حسموا الأمر .. بعد أن تشاوروا .. أعادوا  
الأجزاء .. داخل السيارة .. أصبح الكوم یرقد .. إلى المستشفى  
أمرونى أن آخذه .. المفتاح ..، أعطانيه أحدهم .. تنازعوا: "من  
یركب معى" .. على البعض تعازم بعضهم .. قرار الرفض على  
أفواههم مر: أنا مش فاضى أنا رايح الشغل: "مسئوليہ .. مسئولیہ  
يا عمّ .. أنا ناقص".



صرخت سيدة : "حد يركب معه .. حتسيبوه وحده ؟ حرام عليكم"

أشار أحدهم: "الرخصة معنا .. البطاقة .. أنا فى محل الكاوتشوك المقابل .. لن يأخذها إلا بعد أن نطمئن على الولد". حاولت أخذ الرخصة.. رفضوا .

انطلقت السيارة .. الخوف على المحمول معى يحاصرني.. أنظر إليه .. إلى وجهه .. عيناه نصف المفتوحتين .. باهتتان .. تخرج منهما نظرة .. بأعين الأهة الخافثة مصحوبة .. فالتة من رعشة شفته .

تزداد السرعة .. الخوف .. المستشفى .. الشرطة .. زوجتى .. المولود .. أنات من الخلف تشق ظهري .. الخفقات المضطربة تنفذ إلى قلبي.

أبحث عن المحمول .. أخبار زوجتى .. المولود .. لمحات سريعة، أتأوب فيها النظر بين الطريق .. البحث عن المحمول .. أخذوه أيضاً .. تخترقنى الأنات الصادرة من الخلف .. بعجلة القيادة أتشبث .. بشدة تضغط قدمى .. أنطلق .. أتخطى السيارات .. من تحت يدي تنطلق " كلاكسات "



متلاحقة.. أنفلت من بين سيارتين .. أنحنى متفادياً أخرى: أه..  
يابا .. أه يابا .. أه...: "ما تخفش يا بني، قربنا نوصل".

خلفي ألمحه .. يطلق سارينه تحذير .. يريد أن يوقفني ..  
يسرع خلفي.. تجاوزني مشيراً إليّ بالتوقف.. حاولت أن  
أخطاه.. انحنى أمامي مضيقاً على الطريق.

استسلمت للأمر .. طلب رخصتي، قلت له: "معى مصاب  
ينزف .. الرخصة ليست معى ولا البطاقة ولا أى شىء ..  
أرجوك الولد".

أشار لى .. اركب سيارتك ..

انطلق أمامي.. يفسح الطريق .

فى المستشفى أخذوا الولد .. حاصرونى .. فوق رأسى  
انهارت الأسقف .. مالت الجدران .. رائحة الدواء أخرجت  
معدتى .. أذنى .. رأسى .. أسئلة كثيرة كثيرة .. خيالات ..  
ظلال .. بصعوبة يرتجف لسانى .. يرتل .. ابنى .. ابنى .

- أهو ابنك ؟ ابنك ؟ تكلم .

- سأقول كل شىء .. كل شىء.. فقط أريد أن أتصل

بالتليفون، لأعرف زوجتى فى أى مستشفى ترقد.



## دوائر

رأى أنه جالس على شط الترعة .. ربما كان واقفاً ..  
يحلم كثيراً .. عندما يصحو غالباً ما ينسى الحلم .. دوائر  
كثيرة .. تتسع .. تكبر .. تتداخل .. تتلاشى .. السمك يخرج  
منها .. يقفز من الماء لأعلى .. يقع بجانبه .. أمامه .. حوله ..  
الغريب أن السمك كان ينزف .. كأنه نبح تحت الماء وقفز  
قفزته الأخيرة .. لا يتذكر غير ذلك .

أخذ بوصته .. خرج مسرعاً .. وصل إلى شاطئ  
الترعة .. ألقى السنارة .. انتظر .

كم حضر إلى شاطئ الترعة وهو صغير .. يصلّى مع  
أبيه في الزاوية المقامة على الشط...، بعد الصلاة يجلس أبوه إلى  
أصحابه .

ينشغل الصغير بالترعة .. المراكب...، صيد السمك .

أحياناً يجمع الحصى .. يلقيه في الماء .. يتابع الدوائر ..  
يتنافس مع الأولاد الذين يحضرون مع آبائهم فيمن يحدث دائرة  
أكبر .. بعضهم يلقي بنصف قالب من الطوب .. يبحث بعضهم  
عن قالب كامل .



ملّ لعبة الدوائر .. انشغل بصيد السمك .. منظر الدوائر  
التي تحدثها السمكة يفرحه كثيراً .. يحلم بالدوائر كما رآها في  
الحلم تتسع وتكبر .

راقب سنارته .. غمزت .. شدّ .. السنارة خالية .. أكلت  
الطعم .. هربت .. وضع غيره .. ألقى ثانية .

في بعض محاولاته للصيد وهو صغير .. كانت أدواته  
القشّ .. كيس النايلون .. ينزل بها إلى حافة الترعة .. يفرد  
ذراعيه مكوناً مع القشّ وصدرة دائرة مغلقة .. يلقي بالقشّ وهو  
ممسك بطرفيه .. يحاصر كمية من الماء .. يجذب القشّ ..  
يسحبه إلى حافة الترعة .. يثنيه .. يضم أطرافه .. يسحب  
دوائر الماء .. يصفّيها .. يخرج السمك .. يملأ الكيس ..  
يربطه .. يعجبه منظر السمك داخل الكيس .. والدوائر التي  
يصنعها .

غمزت .. خالية أيضاً .. أكلت نصف الطعم .. وضع  
غيره وألقى الثالثة .

تململ .. زاد قلقه .. توغل في اللحم .. انقبض قلبه ..  
غمزت له .. سحب برفق .. أرخى .. سحب .. أحسن بالخيط  
يشدّ .. نظر .. خرجت تتلألأ في ضوء الشمس .. اتسعت

## حدود ضيقة ... مجموعة قصصية

الدوائر واتسعت .. ترقص .. تتلوى .. لم تكن تتزف .. يخلصها  
من السنارة .. يمسكها .. يطبق على فراغ كفيه .. تقفز بعيداً ..  
غالباً ما ينسى الحلم .. بالهواء انتفخت رنتاه .. نظر إليها ..  
تقاوم .. تقفز إلى الماء .. يتلاشى الضيق .. ينظر أمامه ..  
حوله .. لا يتذكر غير ذلك .. جلس يتأمل الدوائر التي أحدثتها.

\* \* \* \* \*



..... كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا يَأْتِيكَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْمُصْبِرُونَ .....

لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَوَدَّعْتُمْهَا كَمَا لَوَدَّعْتُمْ مَا بَدَا لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ ..  
لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَسَأَلْتُمْهُمْ أَمْ أُعْتَبِرْتُمْ بِهِمْ ..  
لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَوَدَّعْتُمْهَا كَمَا لَوَدَّعْتُمْ مَا بَدَا لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ ..  
لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَسَأَلْتُمْهُمْ أَمْ أُعْتَبِرْتُمْ بِهِمْ ..  
لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَوَدَّعْتُمْهَا كَمَا لَوَدَّعْتُمْ مَا بَدَا لَهُمْ سُبُلَ مَخْرَجٍ ..

\*\*\*\*\*

## لعبة

انحنيت تجمع أشلاء العروسة .. بكت الصغيرة .. ودّت لو  
بكت مثلها .. شاخصة العينين .. ترمقه بنظرات ذابلة .. يهرب  
من عينيها .. دخل جحره .. اختفى .

جاء صوته متهشماً .. قاطعته: "ادفع في الخزينة".

ناولته الإيصال .. وأسرعت إلى زبون آخر .

وقف منكسراً .. لايعي ماذا يفعل ؟ .. سألته

الصغيرة : "فين العروسة؟".

أمسك يدها .. دفع الفاتورة .. استلما العروسة وخرجا .

سقط أرنوب من فوق الرف .. أهملته .. تطابقت

صورته مع صورة قديمة مهملة في مخيلتها .. استأذنت صاحب

العمل عن عدم حضور الفترة المسائية .

في البيت اجتاح السيل مجرى العينين .

نظرت في المرآة .. تستعرض بقايا الأنثى .. رأتها مجرد

خيالات ذابلة .. أحلام بالية .. تركض على هامش الحياة وراء

أحزانها .. أخرجت ورقة زواجها العرفي .. لم يعلم به أحد من

أسرتها .



ارتمت في أعماق المقعد القابع ينتظرها في صمت ..  
احتواها كما احتوى أحزانها وصمتها من قبل .. ترنح نظرها  
بين ثنايا الحروف .  
غدر بها .. هرب وتزوج في الخارج .. لاتدرى ..  
أقابل ورقة خادعة أيضاً؟ والصغيرة التي معه ! سمعتها تقول  
له : "بابا" .

في الورقة تصرخ: تنازلات.. عن حرية .. موقف ..  
لحظة تدل .. ست الحسن حين يسألها أبوها .. ترخي ستار  
الخلج المتوهج فوق الخدين .. تنازل عن الثوب الأبيض ..  
وصايا الأم .. تنازل عن ليلة ينشطر فيها الخدر .  
كان قوى الشخصية .. ذا تأثير غريب .. مرحاً في  
وقار .. يبرز من خلال وسامته.

رغم مظهرها البسيط في الكلية .. وهدوئها الرائق .. إلا  
أن هذا المظهر كان يحوى أنوثة شهية .. ناضجة .. وسحراً  
غريباً .. يعربد في القلوب .. ما أن يقع نظرك عليها، حتى  
ترتاح عينك مستسلمة .. رافضة أن تبرح وجهها الأثير ..  
مهما بانث عليه علامات ارتباك .. أو خجل .. أو حتى تجاهل  
ونفور .



أوقاتها معه كانت تحسبها عمرها الحقيقي .. أربك  
أحلامها .. اغتالها بكلامه المعسول .. طال الحوار .. قاومت  
قائلة :

— بعد التخرج .. نحقق حلمنا .

— لابد أن نتحرر .. نبدأ حياتنا من الآن .. بعيداً عن  
القيود و العادات .. يجب أن نكون أقوىاء .. نملك إرادتنا .

ظل يهمس ويهمس .. يلقى في أذنها كلمات ناعمة ..  
ساحرة .. دغدغ بها مشاعرها .. خدر أحاسيسها .. فتش عن  
النداء الساكن تحت رماد الرغبة .. استتفره .. أشعله .

لانت .. مقابل ورقة .. شهد عليها زميلان .. أعطت  
مقابل ورقة .. غلفت جروحها .. أدمها الندم .. تغيرت  
ملامحها .. نظرات زائغة .. وجه جفل منه رونقه .. تفتح أى  
كتاب .. تصدمها حروف معرودة للورقة الحائرة .. صارت قيماً  
يصفد مشاعرها وحياتها .

تخرج قبلها .. تهرب منها .. بحثت عنه .. وجدته متغير  
الملامح والطباع .. خامل المشاعر .. كأنه طوى صفحاتها من  
حياته .. أصبح ينظر إلى المستقبل .. نظرة مختلفة عن ذى



قبل .. أحست أنها ليس لها مكان فيه .. لم يعد يشتهيها .. وفي أول فرصة برك البلد دون أن يخبرها .

تهاوت أكثر .. لم تتحمل أعصابها غدره .. انهارت .. تركت الكلية .. توارت خلف ظلال الندم .. بين اللعب أغرت نفسها بالنسيان .. دخلت الفتارين .. سعدت فوق الرفوف .. عاشت معهم .. تتحرك بينهم .. لكن لا أحد يرغب فيها .

في المساء فتحت الباب .. وجدته أمامها .. استقبلته بقسمات الرفض .. أبت الحوار .. حاول .. تماسكت .. حاول أن يبرر موقفه .. يسترضيها .. يأسف لفعلة .. أكد أنه سيعوضها عما مضى، نهرتة .. لم يلقَ منها إلا الصد ..

أسدل الصمت شجونه على أفواههما .. قطعه تآلق الصغيرة .. أعادت - بعبثها الطفولي - الحياة إلى الموقف الرتيب .. وهى تحضن عروستها .. تهدهدها .. تتيّمها .. توقظها .. تنتثر - فى أنحاء الغرفة - أزاهير المرح .. تمد يديها الصغيرتين بالعروسة .

أخذت بيد الصغيرة .. احتوتها فى صدرها بحنان .. أجلستها .. وانشغلت تلعب معها بالعروسة .



## مربع مظلم

يسرع إلى الكلمات المتقاطعة .. يتوه في مربعاتها  
الضيقة.. يطلب مزيداً من السكر .. تكاثفت سحب الدخان ..  
عكس " حلو " .. يفكر..، يظلل مربعين .. مازال الشاي مرّاً ..  
الألم في رأسه يزداد .. يشير لماسح الأحذية .. لم يكن راغباً  
في تلميع حذائه .. فقط أراد أن يريح قدمه..، قال لنفسه :

" الحذاء مهترىء وآثار الغبار عليه زادتة قبحاً "

يشرب شاياً على المعدة الخاوية .. يتصفح جريدة  
الصباح.. يقرأ عناوين الوظائف الخالية .. يستخدم الجريدة في  
رحلته كمظلة شمس .

رجلٌ يشتكى:

— الجزمه بيضه .. خذها يلمعها .. جابها لى سوده ..!

— معنديش غير اللون الأسود .

— أخذتها ليه يا غبى ..؟

— أنا غبى ! والله إنتا ما بتعرف تلبس .. أبيض ايه فى

الزمان ده ؟!



قال الجرسون : "فضّوها"، ودفعهما إلى الخارج .

بزودة المنضدة الرخامية تسرى في جسمه من خلال  
اتكائه عليها..، مازال حلقه مرأاً .. ما ظلله من مربعات يشبه  
طفلاً يداعب أسلاك عمود نور .

من خلال مربع لم يظل بعد .. يرسل نظره .. الوجوه  
متباعدة .. ينفذ السكرية فوق الكوب .. يظل .. تتدافع أصوات  
المشاجرة المحتدمة بالخارج .. تتشابك مع دخان النراجيل ..  
من عتمة مربع آخر .. ينظر إلى المروحة .. هواؤها يعبث  
بمصباح متدلٍ .. يهتز بلا هدف .

يتحرك قلمه .. يظل .. طعم الشاي يزداد مرارة .. رقم  
عشرة " ذكر السلحفاة " .. " السلحفاة " احتفظ بها في المنزل ..  
تهرب منى .. احترت أهي ذكر أم أنثى ؟ .. حاولت الابتسام  
ذات مرّة، إذ فكرت كيف تمارس " السلاحف " الحب .. قلبتها  
على ظهرها .. وبطرف سبابتي تركتها منذ أمس .. تدور  
على محورها الحجري .

عاد الرجل بحدائه الغريب .. رقدت العيون فوق حدائه ..  
جاء الماسح .. طالبه بثمان التلميع .. نهره الرجل بغيظ .



أسرع الجرسون .. قال للرجل : "ادفع له".

رفض الرجل .. أيدته نظرات فاترة .

دخل الجرسون .. عاد بمكنسة واثنتين من العاملين

بالمقهي .. ارتفعت المكنسة .. هسّمت السحب المتشابكة ..

استغاث الرجل .. عادت عيون الزبائن إلى حياها .

يحاول الخروج لتأييده .. ينزلق في مربع لا يصل إليه

ضوء الشمس .. يسحب جسمه إلى داخل المربع هامساً لنفسه:

من العدل أن يأخذ الماسح حقه.

فرت منه تنهيدة .. احتفظ بها طويلاً .. سقطت في مربع

فأحرقته .. لم يتوصل إلى الحل .

عندما أعود إلى المنزل سأعدل من وضع السلحفاة.

يتجرع الباقي من الشاي المرّ .. ينزوي بجانب ضلع

أعوج .. ينتظر الماسح .. يفكر في لون حذائه .. يرمق الرجل

المتألم .. يتماسك .. يحدث نفسه :

..... أريد الرجل يفضل اللون الأصلي لحذائه.

\* \* \* \* \*



ماہانہ : ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

ماہانہ ماہانہ .. ماہانہ ماہانہ

\*\*\*\*\*

## الحفرة

نزل من منزله .. يفرغ من حارة .. يعطف على أخرى ..  
حتى انفلت إلى الشارع الرئيسي .

حاول أن يعبر إلى الجانب الآخر من الشارع .

كل خطوة يخطوها تقربه من شيء ظل يرفضه طوال  
عمله كموظف .. حتى نال العديد من الألقاب: المحترم ..  
النظيف .. الصعب ..، كلها في نظر زملائه مرادفات لمعان  
أخرى .

لم ينتظر الإذن من إشارة مرور تريد أن تثنيه عن  
عزمه .. تتاصره بعين خضراء .. يتردد .. خطوة للأمام ..  
وخطوة للخلف .. بين زحام العربات المسرعة .

خلص إلى الجانب الآخر من الشارع .. أخذ يلتهم الطريق  
التهاماً .. بخطوات مرتبكة .. لم يألفها من قبل .. أم أن قدميه  
المتقلتين بالحزن واليأس معا هما اللتان تخذلانه .

تذكر عمله بعد الظهر .. والعرق المنهمر على عينيه ..  
لم يكن يعباً بمسحه إلا على فترات طويلة .. لم يكن يؤذى  
عينيه .. بل يتراقص على جبينه .. مع إيقاعات حركاته المنتظمة



أثناء العمل .. رائحته الذكية تتعش روحه .. حين يثني ذراعه ..  
ويمرّ بها على وجهه ماسحاً عرقه بطرف قميصه .

واصل مسيرة الصراع بين لقطات ساخرة .. تبرز فيها  
وجوه زملاء العمل وهم يتغامزون عليه .. وأخرى يبرز فيها  
صاحب المصنع .. أراد أن يستغله من خلال عمله كموظف في  
الحي، لينجز له أوراقاً غير سليمة خدمة منه لصديقه رجل  
الأعمال .

تتلاحق اللقطات .. رفض .. إغراء .. مساومة .. طرد ..  
مهلة .. وعود مشروطة .

زاغت عيناه .. وصل ميدان المحطة .. زاد الضجيج  
بداخله .. اختلط في زحمة الميدان .. دلف إلى شارع متفرع  
أمامه على البعد .. في منتصف الشارع حارة جانبية .. ورهط  
من الناس في زحام شديد .. اقترب شيئاً فشيئاً .. ناس كثيرون ..  
شرطة .. رجال إنقاذ .

واصل طريقه في تردد .. وقف .. التفت .. يتفحص  
الموقف .. لم ير شيئاً غير تلاحم الأجسام المتراسة .. قبل أن  
يسأل، وصلته إجابات سريعة متلاحقة متداخلة .



راقه حلّ اللغز.

نفذ عقله من كراكيب حياته.. شرع فى ترتيب الحروف والكلمات .. هجمت كلها مرة واحدة على أذنه :

انهيار - رجل عجوز - رجال إنقاذ - حفرة - الأرض - حي - ضعيف - مرة واحدة - نظرة.

فهم أن انهياراً حدث فى المكان .. أحدث حفرة كبيرة .. رجل عجوز وقع فيها وهو فى طريقه .

اندسّ .. غاص بين الجموع المتلاحمة .. سرحت همومه ومشاكله رويداً .. رويداً .. بين الجسد الواحد الكبير .. بصعوبة بالغة استطاع أن يرفع رأسه قليلاً .. ليرى ما يحدث .. حفرة كبيرة بعرض الشارع الجانبى .. حولها كردون من الحواجز الحديدية .. وضعه رجال الأمن .. لم يلاحظها الرجل الذى انعطف فجأة بين الحواجز .. فسقط .

قرر أن يلحق ميعاده .. لم يفلح فى انتشال جسده .. انصهر، وكون مع الأجساد المتلاصقة جسداً واحداً .

هرج ومرج وتدافع على الجانبين وللخلف .. لكنه لم يسقط .. كان الجسد الواحد يميل يمينا ويرتد يساراً .. حينما



هبّ رجال الأمن لتفريق الجموع الكثيرة، التي تصعب عليهم مهمة الإنقاذ.

لا أحد يعلم إن كان ما زال حياً أم لا .

بعض الناس المطلّين من نوافذ العمارة العالية .. شمال الحفرة يصيحون : إنه يتحرك .. يسبح في الطين .. الحفرة عميقة جداً .

وصلت سيارة إنقاذ مجهزة .. بدأ رجال الإنقاذ في شقّ طريق بين الناس، لمدّ أسلاك كهربية .. كشافات يحملونها إلى حافة الحفرة .. سلاّم الإنقاذ .. أسقطوا طرفها في الحفرة .. أنزلوا الطول المناسب .. تثبتوا الآخر في السيارة .. أضاءوا الكشافات .. فأعدت النهار من جديد داخل ظلمة الحفرة.

تصايح الناس في النوافذ: إنه يتحرك .. رأسه ظاهر .. جسده غرق في الوحل ..، رجل إنقاذ جهّز نفسه للنزول في الحفرة .. ربط وسطه بحبل غليظ .. أطبق يديه عليه .. طرفه الآخر في أيدي بعض الجنود .. بدأ في النزول على السلم.

خيّم السكون على الجميع بعد أن اختفى .. لا يستطيعون أن يروا من حافة الحفرة الكبيرة، أكثر من مترٍ واحدٍ ..، أو ربما



من أعلاها .. ارتفعت الرؤوس .. العيون .. الأذان .. متجهة  
إلى صيحات المعلقين فى النوافذ :- "أهه نازل .. نزل .. غاص  
يسبح فى الطين .. وصل إلى مكان الرجل .. أمسك به .. لفّ  
الحبل حول وسط الرجل .. ولفّ إحدى يديه حول ظهره ..  
قرّب به من السلم .. اهتز السلم" .. بدأ العساكر فى جذب  
الحبل .. ليساعدوا زميلهم فى الصعود بحمله الثقيل :- "إجمد ..  
الله أكبر .." صيحات انطلقت من النوافذ العالية .

نزلت العيون إلى حافة الحفرة .. تترقب صعود الجندى  
والرجل .. هلل الناس المقابلون فى الناحية الأخرى .. عندما  
بان لهم ظهر الضابط والرجل معه على السلم .. بينما نحن فى  
موجة القلق صامتون .

برزت يد، يسيل من عليها الطين .. تتشبّث بعوارض  
السلم . سرت همهمات .. أعقبها تهليلات .. بدأت بشائر النجاة  
ترقص فى عيون الناس وفى قلوبهم، عقب ظهور رأس  
الجندى .. الذى أسرع الجنود إلى حل الحبل .. الملفوف حول  
وسطه هو والرجل .

هب الجندى مسرعاً إلى السيارة .. ربما لينظف نفسه من  
الطين الذى غطاه من رأسه حتى قدميه .



قام العجوز قصير القامة بمفرده .. يمشى فاردًا يديه  
بمحاذاة كتفه .. مع تردد لها لأعلى وللخلف فى تنسيق لا إرادى ..  
مع تردد قدميه للحفاظ على توازنه .. فى صراع رهيب .. ضد  
لزوجة الطين الموحل .

ترك المكان يعج بالصيحات والتهليلات .. انصرف لحاله  
بصدر خاوي من كل شئ .. بدأ يملأه بهوممه وشجونه .. التى  
فقدتها فى متابعة الحادث .. تذكر الوقت .. رفع يده بسرعة ..  
تلقف الساعة بلهفة .

صدمته وهى تشير إلى الساعة .

سقط الوقت منه فى الحفرة .. ولم يستطع أحد إنقاذه .

\* \* \* \* \*

## رائحة الجدار

شقوق الجدار تتلوّى .. تنتهى عند حدود الساعة  
المعطلة.. يتذكر أمه.. يبحث عنها .. يتعثّر فى ظلّه..  
يتضاءل.. ينتظم فى طابور النمل .. يتسلل داخل الشقوق ..  
يطوف فى شوارع .. قرى .. مدن .. عطرها موجود .. أين؟..  
لا يعلم.. يغيظه نظام محكم .. تطارده البرودة الساكنة فى  
الجدار .

يخرج .. يشعل الموقد .. يضع البراد .. يحاول تذكر  
ملامحها .. لون بشرتها .. طول شعرها .. دفء صدرها .  
تركته صغيراً .

قال أبوه : سافرت .

يتركه فى الشقة .. يلقى إليه كثيراً من الأوامر والتعليمات  
قبل ذهابه إلى العمل .. يظل وحيداً .. خائفاً .. يخشى اللعب  
بأى شىء .

تزوره أمه .. تلعب معه .. تحمله .. تضمّه إلى  
صدرها.. يجرى منها.. يختفى تحت السرير .. يقع خلف باب..



بجوار الثلجة .. داخل الدولاب .. لا تعرف مكانه .. تشى به  
ضحكاته .. تأخذه فى حضنها .. تختفى فجأة عند سماع صرير  
المفتاح بالباب .. يبقى حزينا .. ينتظر الغد .

الماء يغلى .. يتأمل الفقاقيع المتصارعة .. تجهز على  
بعضها .. يحترق التفل .. يصعد دخان .. يتراقص .. يعمل  
رائحتها .

والده كان السبب فى موتها .. لماذا ؟ .. لا يعرف .

ينزل إلى الشارع .. يبحث فى البالوعات .. أمه كانت  
تحذره .. تمسك يده .. تجذبه بعيداً عن البالوعات المفتوحة .

يسأله الناس : ماذا تفعل ؟

لا يرد .

ينظرون إليه بارتياح .. أكد فريق منهم أنه مجنون ..  
يمسك به الفريق الآخر .. يؤكدون :

حرامى .. سارق غطاءات البالوعات

حققت معه الشرطة .. ثم تركته .

رحل أبوه .. حزنه على أمه كان أشد .



تعرف على فتاة أكبر منه .. تزوج .. لم ينجب .. السبب  
منه كما قال الأطباء .

امرأته تريد أن تعيش الحياة .. حلوها .. مرّها .. تريده  
رجلاً قوياً .. حازماً .. يحنّ .. يقسو .. يدلل .. لكنه على  
منوال واحد .. يتلقى منها النصائح .. يطاوعها في كل شيء ..  
يهرب منها .. يختفى في أماكن ضاقت عليه .. يحاول أن يحسّر  
فيها جسمه .. يطول به الوقت في مخبئه .. يضحك .. يعلو  
بالضحك .. ييأس .. يخرج .. تقابله بسخرية .. تملّ العيش  
معه .. تهرب .

عاد يبحث في شقوق الجدار .. في رائحة تفل الشاي  
المحروق .. في البالوعات المكشوفة .. يفشّش في الأسماء  
المنحوتة على الشجر .. على ظهور كراسي الأتوبيسات .. على  
جدران المراحيض .. تتشبع أنفه بالروائح المختلفة .. يقفز من  
فوق الصدور .. يصطدم بالأرداف .. ينزلق على السيقان  
العارية .. يدخل دور السينما .. رائحتها موجودة في المقاعد  
الخلفية .. ظلّها يلهو على الشاشة في مجون .

يتلمس طريق العودة .. يمرّ على بالوعات مفتوحة ..  
تضاعف عددها .. يقوده أنفه إلى أنقاض .. جلست فوقها  
قوارض تتظف أسنانها .. بينما النمل .. ينخر في دأب بقايا  
جدار .





## عكس الاتجاه

كاد يصطدم بأجساد الناس، وهو يهرول عكس اتجاه الجميع،... حائزاً قلقاً يجره وراءه أينما ذهب .

أمسكت العجوز بكفه : " خط العمر يقف عند نقطة ماء "

- أمك خرقت، هوّه إحنا فى صحراء، قوم دور لك على

شغلانه.

قالت زوجته وهى ترفع طبق الفول المدمس .. الذى مسحه أولاده، قبل أن يضع لقمة فى فمه .

وجد الرصيف غير متاح للبشر، هدأ من خطوه، ضاق صدره أكثر، نفث آخر نفس من دخان سيجارته الأخيرة، ونزل من على الرصيف.. لمح فى الجانب الآخر من الشارع، يكاد يصطدم بالناس، نفس الحجم، لون البدلة، طريقة الهرولة، شعر- حينما التفت الرجل - أنه أمام مرآة، وضعت فى الجانب المقابل من الشارع.. خفق قلبه، اضطرب، غافلته سيارة، أسرعت يد بجذبه من أمامها، جذبة شديدة أطاحت به أرضاً .. تركه الناس ومضوا عندما فتح عينيه .. وقبل أن يطلب ماء .. لم ير السيارة المسرعة .. لكنه تخيلها فارهة وسوداء .. ولا اليد التى جذبتة من فوق الأسفلت الحارق.. و أحس أنها خشنة.



وقف ينفض ملابسه .. تذكر الرجل الآخر الذى أنساه ما حوله .. كان الشبيه ينهض من على الأرض متثاقلاً .. يتلفت حوله فى فزع: لعله يبحث عن السيارة الفارهة السوداء و اليد الخشنة، قال لنفسه وهو يقف أمام شجرة حديدية .. ثمارها قلى مقلوبة .. أحس بالعطش و الغيظ .. اندفع ليكسرهما .. كان الرجل الآخر قد حطم آخر قلة فى الناحية الأخرى .

" خط العمر يقف عند نقطة ماء "

هذا يوم شؤم .. لو شربت نهراً ما ارتويت .. سأعود للبيت أفضل .. لو فتحت فيها سأسود عيشتها .. لكنها معذورة .. وأنا لم أقصر .. أعطيها مرتب المعاش كاملاً .. أسبوع وتصرخ: إتصرف .. الفلوس خلصت.

فى مكتب العمل قالوا : إنتو مشاغبين .. الشركه اتباعت .. أخذتم حقوقكم .. عايزين صاحبها يشغلكم بالعافيه"

قرر أن يسلك طريق الكوبرى .. هو أقصر طريق إلى منزله ..

فى الجانب الآخر كان شبيهه يقفل عائداً .. يسبقه بخطوات قلقة .. شاقاً طريقه إلى الكوبرى .. وكأنه يقوده إلى



منزله .. توقف غالى فجأة عند منتصف الكوبرى .. غالى هو الاسم الذى منحه لشبيهه .. تناول ورقة من فوق الملابس النائمة على السور .. قرأها .. تسمّر فى مكانه .. أرسل ذراعيه تسقطان بجانبه .. الورقة بين أصابعه .. يصوب نظره الزائغ فى كل اتجاه .. أطل من فوق السور .. تمعن ذاهلاً فى النهر .. ارتد خطوة للوراء .. رفع يده بالورقة .. عاود قراءتها .. تلفت حوله .. أخرج قلماً وكتب على الورقة شيئاً .. أعادها إلى مكانها .. خلع ملابسه .. وضعها بجانب الملابس .. مسح ببصره المكان .. كان الكوبرى خالياً .. و الشمس غافلة .. اعتلى السور وقفز ..

جرى إليه .. ضاع صوته فى كآبة السكون .. نظر إلى النهر .. كانت يدا غالى تظهران وتختفيان .. رفع وجهه للسماء .. ثم حط ببصره على وجه النهر .. أضناه العجز .. فهو لا يجيد السباحة .. اختفت اليدين فى هدوء النهر .. تراجع للوراء .. فكر فى الركض .. اضطراب .. خوف .. ارتباك .. ومشاعر أخرى قيّده .

لم يستطع إلا أن يتقدم .. يمد يده إلى الورقة .. يقرأها .. يتمعن فى سطح النهر .. رأى الحياة كئيبة تافهة .. لا تستحق أن



تعاش .. أعاد الورقة .. فكر أن يدون عليها رثاءه .. ويخلع  
ملابسه ليلحق بهما .. تقدم .. طاف ببصره .. وجد الكوبرى  
خالياً إلا من السيارات المارقة .. الشمس تنبعت وخنقت المكان  
بصهد حارق .

اقترب بهدوء .. لم يستطع التحديد، أى الملابس تخص  
غالى .. تلفت حوله، وهو يزدرد الخيبة .. كلما ارتدت يده من  
جيوب الملابس خاوية .. بقى جفاف حلقه كما هو .. نظر إلى  
النهر .. شعر نحوهما بأسى .. لم يمنعه من أن يحمل الملابس ..  
ويمضى بخطوات، جاهد لتبدو منتظمة .. وعينان زائغان ..  
تتأكدان من أن أحداً لم يره .

\* \* \* \* \*

## انتظار

ترك النهار في الشارع .. اختفى معها في بئر السلم ..  
سألته: أين الضفدع ؟

قبلها في خدها .. ناولته نصف الرغيف المحشو بالحلابة  
المعقودة .. تبارى صوتا أمه مع أمها في لطم الصمت .. سرت  
قشعريرة في جسديهما .. من وخز برودة تسكن المكان .. التصق  
كتفاهما ببعض ..

همس لها: هذه المرة سأتيك بالضفدع.

أعطاهما نصف قطعة الملبين .. وحبّة نعناع.

طارت .. حطت على قلب أمها .

قفز .. غاص في بطن ترعة المحمودية ..

تدخل الجيران .. عقدوا هدنة بين المرأتين .

رجع أبوه من عمله .. حكّت أمه .. اشتكت أمّ البنت ..

تحركت دبابات .. طائرات .. صواريخ .. مدافع، بحث الرجل

عن ابنه .. هربت البنت .. تحصّنت في بئر السلم .. ترجل



الخوف.. عاث في القلب الصغير .. تحسست جسدها: "ستنتهى  
الخبائة بعلة .. وتحذير من اللعب معه مرّة أخرى".

انبثقت للأشياء عيون .. تبرق في عتمة المكان .. تتحرك  
في صمت معزول " عرجون - خيشة - طست نحاسى "  
يحذران أن يلمساها حتى لا يشوا عليهما.

كانت ماهرة في اختراع الخوف .. خافت .. صرّت على  
أسنانها .. فرّت إلى الشارع تنتظـره.. جاء فوق أكتاف  
الرجال.. فاردأ ذراعيه .. قدميه .. ضاماً قبضة يده .

صرخت أمّه.. أسرعت البنت .. أخذت شيئاً من قبضته..  
بكى أبوه .. انزوت البنت في بئر السلم .. مرّ لسانها على بطن  
الضفدع .. سبع مرّات .. حاولت إطلاق " زغرودة "

الولد ممدد على السرير .. وسط حلقة من الدموع ..  
أرادت البنت إيقاظه .. ارتفع نحيب أمّه ..

تحسست البنت بطن الضفدعة .. ظهرها .. أرجلها ..  
فشلت في صنع " زغرودة" .. بكت .. ألقت بها بعيداً .. شقت  
الزحام .. ارتمت على صدر الولد .. هزته: "مش قلت لك  
الضفدع يكون دكر"

لم يردّ عليها .

بكت .. بكى الجميع .. حدقت في الرجال .. النساء ..  
الأطفال .. أبوه .. أمه .. أمها .. أيقنت أنه لن يردّ عليها الآن ..  
همست في أذنه .. شقت طريقها إلى بئر السلم .. وجلست وسط  
الأشياء تنتظره .

\* \* \* \* \*



.. لوہک آف دیویہ ..  
.. دلہنہ .. دلہنہ .. دلہنہ .. دلہنہ .. دلہنہ ..  
.. دلہنہ آف دیویہ .. دلہنہ آف دیویہ .. دلہنہ آف دیویہ ..  
.. دلہنہ آف دیویہ .. دلہنہ آف دیویہ .. دلہنہ آف دیویہ ..  
.. دلہنہ آف دیویہ ..

\*\*\*\*\*

## الحافلة

نام بجانبها على كرسي ضمهما فجأة في حافلة .. أنجبت  
له في كل محطة ولداً أو بنتاً .. أعطاها ظهره .. شقت رأسها ..  
ادخرت الأحاديث المحشورة بين الركاب .. تبلتها .. رفضت أن  
تطعمه .

اعتدل تجاهها .. فتح عينيه و فمه .. احتوى الدهشة  
القابعة مكانها .. طاف ببصره يبحث عنها .. وسط الصخب  
المتكاثف بسماء الحافلة .. بين الأجسام المنتشية .. و العرى  
الراقص يناطح إيقاعات سارحة في تجانس فوضوى .. أزعجته  
حرارة الكفوف المفطورة، دأباً، على التصفيق .

لمح السائق يرقص .. الصراف يصفق .. المقود يترنح  
في ذهول .. بدا له أن جسمه يتأهب للرقص .. تحفز للقفز من  
النافذة .. تمهل ليأخذ أولاده .. لم يستطع التعرف عليهم .. فى  
ظل تطابق ملامح الجميع .

\* \* \* \* \*



## تسلی کا

تسلیا .. خلائم سے ڈالو لہجہ میں رخصت ہو کر لوٹنا ہے ہاں  
.. لوٹنا ہے شوق .. ہو کر لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ ..  
.. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ ..  
.. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ .. لہجہ ..

تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..  
.. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..  
.. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..  
.. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..

تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..  
.. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..  
.. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..  
.. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا .. تسلیا ..

\*\*\*\*\*

## ظلال ثقيلة

أراحت الشنطة على الأرض .. ضغطت زر الجرس ..  
رنت إلى صغيرة فتحت لها الباب .. اقتتصت دفقة هواء باردة ..  
احتوتها في صدرها .. ثم أطلقتها تنهيدة ملولة .. وقفت الصغيرة  
تحضن عروستها .. تعاود سؤالها :

— عايزة إيه ؟

كانت ستجيبها .. ستقول لها :

— نادى ماما .

لكنها وعلى إثر أصوات، صكّت أذنيها .. آتية من جوف  
الشقة .. رفعت الشنطة .. همست لنفسها : " حظ بلاك "

عاد الجوّ خاملاً .. تأهب صدرها لمزاولة حركاته  
المضطربة .. أطل عند من عيني الصغيرة .. أبى أن يغلق  
الباب .. سمح لصوت المرأة أن ينسل عالياً :

— إننا معقد .

بحثت عن طقم المفكات القابح فى بطن الشنطة ..  
أخرجته .. وضعته على الأرض .. منذ الصباح لم تبع شيئاً ..



الفراغ يأكل معدتها .. وفي عقلها صور لشهادة جامعية .. حطام  
معادلات ورموز .. أحلام تبددت مع أبخرة الصباحات الفائتة .

جلست الصغيرة أمام الباب .. تهدهد عروستها .. تمد  
يدها الأخرى .. تعبت بالمفكات .. تسال صوت الرجل :

— إنتى سبب اكتئابى .

أسرعت بوضع ورود بلاستيكية — كانت فى يديها —  
بجانب المفكات .. أخرجت من الشنطة براويز لمناظر طبيعية .

انفلت صوت المرأة مبهماً :

— ..... ..

ردت عليها بساعة منبه .. وفلتر ماء .

خرجت كلمات الرجل مشوهة :

— ..... ..

استقبلوها بالبرفانات .. أدوات المكياج .

توالت الأصوات .. الصرخات ..، تصاعدت .. تشابكت ..

تجاوبت يداها فى إخراج الأشياء .. انهمكت فى رصتها .. لم

تخش شرطة المرافق .. ولا حنق أصحاب المحلات .



جلست على الشنطة الخاوية .. بجانبها قعدت الصغيرة ..  
تأمل معروضاتها .. ظهرت المرأة في حالة هستيرية .. تبعها  
الرجل بعينين غاضبتين .. اعتذلت .. نبت داخلها وهن ..  
خوف .. قلق .. جاهدت في عرض ابتسامة على وجهها ..  
فتحت فمها قليلاً .. ارتعشت وجنتاها .. هزت رأسها .. لم  
تدرك نجاحها في رسم ابتسامة .. ابتسامة جوفاء .. غآفت  
صوتها المتحرّج: " صباح الخير .. معايا حاجات جميلة .. أسفة  
.. كنت ماشيه "

زادت من حجم ابتسامته .. استبقتها قليلاً : تاخذوا فكره ..  
حامشى حالاً .. خُفت الأمور تترل ورايا .. الله يبعد عنكم  
الشیطان .. مابعش حاجة من الصبح .. لو كان معايا بخور  
كنت قدّمته لكم هديه "

المرأة تقف متحفزة .. تلبس (ترينج) محصورة أكمامه  
عن الكوعين .. يدها في خصرها .. تضبط إيقاع جسمها المهتز  
.. تبرز من عينيها شراسة .. نظرت إلى الرجل و أكملت :  
"الهانم حلوه قوى .. حد يزعل الجمال ده "

هدأت ملامح المرأة قليلاً .. انتفتحت أوداج الرجل ..  
احتقن وجهه .



وجهت كلامها إلى المرأة : " البيه رجل محترم .. باين عليه بيحبك .. هيا لحظة غضب .. بنتكم أموره .. صلوا على النبي .. حاشتروا حاجه .. هه .. هه .. أنا وخطيبي .. الأمر مايسلمش .. دايماً مشاكل .. عايز يلفّ معايا فى الشوارع .. و.....

ضاع كلامها .. تولد صمت زاد من قلقها .. قذفت بضاعتها بغير نظام إلى جوف الشنطة .. غزاها خوف .. قهر .. جعل الهواء شحيحاً .. أعاق حركاتها البنطلون الجينز والبلوزة المحكمة .. أحست بحصار .. تأكدت حين أطبق ظلان فوق بضاعتها .. اتحدا وطفقا يصرخان فيها : " لمتى حاجاتك بسرعه .. طلعتى ليه العماره .. رنيتى ليه الجرس .. دخلتى الشقه واحنا مشغولين ؟ .. عارفين حركاتكم .. اتخرستى ! إنتى جاهله .. ما قرينيش المكتوب على الحيطه .. فوق الجرس ..؟

زاغ بصرها .. اضطربت و لم تردّ .. آلاف الأميال قطعتها لتهرب منهما .. تجرى فى محور ضيق .. حول بضاعتها .. نظرت أعلى الجرس .. إلى المكتوب بخط ركيك ولون داكن " ممنوع لمندوبى المبيعات "

جاهدت بكل قوتها .. تستخلص أشياءها من تحت ظلّهما

الثقيل .



## احتراق

طويت الكتاب .. أرقدته في محتوى بصرك .. تتأمل  
أفكاراً غريبة بلا أقدام .. تشعل سيجارة .. تدخل الحمام .. تفتح  
الشباك .. تسحب بتلذذ دخان السيجارة .. بعيداً عن أعين  
زوجة، تتهرك عن التدخين داخل الشقة .. تخرج .. تفتح  
كتاباً آخر للقصص القصيرة .. تقرأ ست قصص .. لم تفهم  
شيئاً .. فى القصة السابعة نهاية الأسبوع مملة .

تشعل الموقد على إناء تغوص فى مياهه بيضتان .. تتأمل  
سكونهما .. تحركهما ببطء .. اضطرابهما فى خضم هائج من  
الفقاقيع .. تترك جريدة الصباح .. تتناول جريدة الأمس .. لم  
تقرأها بعد .

عناوين الجريدة: دماء .. هزيمة .. انهيار .. احتراق ..  
دخان .. دخان كثيف .. يتصاعد من اشتعال الحروف ..  
تستطيع أن تدركه جميع حواسك .. تترك الصحيفة خوفاً على  
أناملك .. تزكم أنفك رائحة الدخان القادم من خلفك .. المياه  
تبخرت .. البيض تفحم .. تطفىء الموقد .. تسرع بالإناء تحت  
هدير الصنبور .. وتسمع : تشـشـشـش ..



تموت داخلك جذوة الأفكار .. تتولد مكانها أسئلة عن  
الحب والسعادة .. الحب رسمه ضعفها الأثوى حين أتتك بحقية  
يدها كقطة .. تتمسح بقدميك .. ترنمت :

— ستكون زوجي .. حبيبي .. كل أهلي

— وابوكي

— إننا أبويا

— وأمك

— بتخاف من عينيك

— وانتي

— باموت فيها

— إسمعنا

— .....

بكت .. رق لها قلبك .. أخذتها في صدرك .. ضغطت

عليها .. ضغطت حتى ارتاعت وخمشك .. نظرت إلى عينيك

الضيقتين .. استكانت .. بدت حركاتها — بعد ذلك — بطيئة ..

مرتابة.



جاءت أمها .. غسلت مخها .. أرضعتها عناداً جديداً ..  
أهدتك نظارة سوداء .. حطمتها أمامهما .. حدقت فيهما بعينيك  
الحادتين .. انسحبت المرأة مهزومة .. مخلفة وراءها .. زوجة  
تتحاشى لقاء عينيك .. تكلمك من وراء ظهرك .

تضاءلت .. تشرئب من جحرك لتبحث عن سعادة ..  
تتساب بعيداً عنك دون أن تمسك .. تحاول التهامها وهي تتمدد  
بجانبك على السرير مثل دودة .. تتردد .. ينقضى الليل .. تعود  
إنسانيتك .. وقبل أن تفتح عينيها تغوص أنت تحت الغطاء .

منعت أهلها من دخول بيتك .. اشترطت عليها أن  
تزرهم مرّة واحدة في الأسبوع .. مرّة كفيفة بشحنها ضدك  
لمدة عام .. اختارت يوم إجازتك .. تتركك وحيداً .. تجوع ..  
تأكل بعضك .. أو تطلق دخان سيجارتك يعربد في أرجاء  
الشقة ..

تلمح في المرأة الغضب القابع بعينيك الحائرتين، وتسال:

- هل العينان الضائقتان تتبئان بشراسة؟ كما تشيع تلك  
السوسة البلهاء؟

تتفرس في وجهه .. يحمل هدوءاً فاتراً .. غريباً .. مع  
أنك متأكد أن في داخلك دخاناً يحرق .



تعاود التأمل .. تراه وجهاً مقهوراً .. يشطره شرخ طولى  
بالمرأة .. يمتد إلى بقية جسمك .. وأنت تلهو بأفكارك ..  
تستميح لنفسك عذراً في إرجاء انتقامك .

الآن تستطيع أن تسمع صوتها يأتيك من عند أمها — عبر  
الهاتف — ضاحكاً :

— إيه وحشتك ؟

كان أبوها من أشد المتحمسين لك .. أسرت له زوجته  
بأسباب رفضها .. سبب سخيف من حيزبون، لكن الرجل  
المؤمن بتجلياتها المتقدمة .. أشهر في وجهك سلاح الرفض ..  
أمّا ابنته فكانت لم تزل تبخر في عينيك بدعة وسكون ..  
تضحك: دى مش عيون ديب .. دى عيون غول.

تحقق في المرأة .. تزيح وجهك بعيداً عن الشرخ ..  
عينان ضائقتان وشفاه غليظة .. ماذا تعنيان ؟

أقسمت الحيزبون .. أنه هو .. وجهك الذى رأته فى  
المنام ..

تقذف عقب سيجارة .. لسعت أناملك .. تدهسه فى قلب  
السجادة .. لتزيد من عشوائية تتعمد بعثها فى الشقة .. حتى  
تفرغ زوجتك، حال وصولها، شحنتها الغاضبة.



عناوين الكتب النائمة فوق الأرفف .. بعضها مفعم  
بالسأم .. بعضها يشعرك بالكآبة .. لكن قلبها .. يستطيع أن يصعد  
بك من قاع الوحدة.

تجدها خلفك وأنت تقرأ .. تطلق تهيدة بلا سبب وتمضى  
إلى الفراش .. بشفتين تضجان شهوة .. تلحق بها .. يردك  
غطيتها .. تزيحك بيديها فى فتور .

أبوها يدخن .. أخوها الأكبر .. الحيزبون .. هى لاتخشى  
على صحتك .. لا يضايقها الدخان .. لكنها تلك اللحظة .. حين  
تشد نفساً شراً .. وتضيق عيناك أكثر .. هى ما يربكها.

تتجه نحو الدولاب .. تفتح ضلفتها .. تتأمل مهرجان  
الألوان .. تخرج قمصان نومها المثيرة .. أهملتها .. منذ زيارة  
أمها .. تفكر فى تمزيقها .. تتراقص فى يديك ألوانها البراقة ..  
تزفها حتى السرير .. تفردها قميصاً .. قميصاً .. واحداً فوق  
الآخر .. تمد يدك تتحسس ليونتها الأنثوية .. تصدمك البرودة  
الناعمة .. تقنعك بحاجتها إلى جسد يبعث فيها الحياة.

فى الأيام الفائتة استطعت أن ترى الرعب المتجسد فى  
وجهها .. تهب مذعورة .. تستخلص كتفها من بين يديك .



تؤكد لها : مجرد حلم .  
يجيبك الفزع الصامت : سيتحول يوماً إلى حقيقة .  
تضحك في نفسك .. تواري هما .. يتقل على قلبك وأنت  
تخلق الأحلام كل يوم .  
لم تصدق في البداية .. لجأت إليك .. أسرّت لك عن نوايا  
أمّها .. حين تريد شيئاً.. تحارب من أجله .. تجبر من حولها  
على تصديقه .. أشاعت أنك زرتها في الحلم .. بعينيك  
الصغيرتين .. تطاردها .. تتهش كنفها .. تفر بجزء من  
لحمها .  
يتأجج قلق زوجتك كل مرّة .. عقب عودتها من عند  
أمها.. ثم يقل تدريجياً .. حتى تصل إلى هدوئها مع نهاية  
الأسبوع .  
حاولت أن تثنيها عن تلك الزيارة .. دعوتها إلى الخروج  
معك للتنزه.. تناول الغذاء .. ذكّرتها بأماكن رعت حيكما ..  
امتعضت .. هزت كتفيها بالرفض وخرجت .  
ارتديت ملابس الخروج .. لتستعد بعد رجوعها إلى صك  
الباب خلفك .. وقضاء السهرة في أى مكان .

لم تأخرت ؟ .. تسأل نفسك وأنت تقرض أظافرك :

— منعنها أمّها ؟

— يمكن

— المواصلات

— جايز

— حادث ؟

— شر و بعيد

— هجرتك و لن تعود ؟

— مش معقول

تتحرك كثيراً دون هدف .. تشعل سيجارة من أخرى ..  
تحملق في ساعة يدك .. ساعة الحائط .. تشد نفساً .. تطرده ..  
تفتح التلفاز .. تغلقه .. تقلب صفحات الجريدة .. تبحث عن  
حظك اليوم

تلتفت إلى الحائط .. ترنو إلى صورة زفافكما .. ذراعاك  
تلفان خصرها .. يدها اليمنى تمس قلبك .. تضبط إيقاعه ..  
الأخرى ترتاح على كتفك .. عيونكما متشابكة في تناغم  
حميم.



يقتل الصمت صوت الحيزبون، عبر الهاتف، صارخاً  
مستفسراً عن سبب منعك ابنتها من زيارتها.. تطيح بالسماعة ..  
تتصدع الجدران .. عيناك تضيق .. سماعة الهاتف تصرخ..  
يظهر في المرآة وجهك المشطور .. نصفه أصفر شاحب ..  
نصفه أسود مهموم .. تتزاح بعيداً عن الشرخ.. يترأى لك  
وجهها يفح غضباً .. تحاول كتم صوت أنفاسك المتلاحقة ..  
يطل الحذر من عينيك .. ترقبه وهو يخرج من المرآة .. يقتل  
الصلة.. فوضى نائرة .. منتظراً رنين جرس الباب.

\* \* \* \* \*

## ملاهى

حمل لى الخجل عرقاً غزيراً بلل جسمى...، حملته سلامى  
لكل الزملاء.. اسماً .. اسماً.

— يوصل إن شاء الله يا سالم .

واتجه مع أسرته إلى مرجيحة أخرى .

كان زميلاً فى العمل .. نقلت أنا إلى فرع آخر منذ سنة..  
أتذكر شهرته (زمبجى) ولا أتذكر اسمه.. يدخل إلى المدير  
صباحاً.. يغيب عنده ساعة أو أقل.. يتغامز الزملاء.. تقرير  
الصباح.. يعود إلى المدير قبل انتهاء العمل بنصف ساعة أو  
أكثر .. فيقولون تقرير المساء.. وبين التقريرين لا تعرف له  
عمالاً سوى التنقل بين المكاتب..

ركب عمر الحصان، وعلاء غزلاً .. ورفض حسن

الركوب:

— دى مرجيحة عيالى .

صاح عمر .. لوّح بيده .. اهتز مختلاً فوق الحصان ..

كأنه يحمل سيفاً .



صرخت زوجتى فى ولع خائف: "إمسك بإيديك الاثنين يا

عمر"

أنصتُ لصليل سيوف .. تخترق غبار معركة .. يقودها

عمر .. يجندل فيها جنود أفكارى البائسة.

لماذا لم أدعُه باسم الشهرة (زمبجى)؟ أكيد كان سيغضب

منى.. داعبت عمر بعد نزوله من المرجيحة .. بقبضة يدى

المضمومة وإبهامى المرفوع: فارس كده..، كنت بتحارب مين؟

— كنت عايز اصطاد غزالة علاء .

سبقنا عمر إلى العربات الكهربائية .. تبعه أخواه ..

زوجتى تحثنى على الإسراع وأنا أتباطأ.. أمسح بعينى المكان..

لم أجد ( الزمبجى ) بين الناس.. فأسرعت خلفهم.. أكيد لاحظ

ارتبأكى حين سألتنى عمر عن اسمه.

سيقول أصابه زهايمر.. عمر رجله قصيرة .. لا تطول

الدواسة .. لكنه رفض ركوب أحد معه..

رغم حرصى على عدم التفوه بكلمة فى حق المدير؛ إلا

أننى لم أسلم من دسائس (الزمبجى)



صاحت زوجتى: حاسب يا عمر...، وعمر يواصل صدامه مع كل عربة يقابلها .. وأنا أحاول فصل صدام آخر فى عقلى.. أوقفنا حسن عند مرجيحة المركب .. الصراخ كان عالياً.. مرتبكاً.. أصرّ حسن على ركوبها .. نهرته:

— دى خطيره..

— حاركبها .

أحكم العامل الحاجز الحديدى لتأمين المقعد .. حسن محصور بيننا .. أصرت زوجتى على ركوبى معه .. ورطبتها معنا .. تاه ( الزمبجى ) .. لا .. أنا تعمّدت الهروب منه .. فى هذه المركب المجنونة .. أبحث عن اسمه الذى تبخر فجأة من ذاكرتى ..

تحركت المركب ببطء .. ساد صمت عظيم .. أطبق على أفواهنا و آذاننا .. عيوننا شاخصة إلى مجهول .. زادت حركة المركب.. انفلتت من فم زوجتى المذموم، على استحياء، صرخات بطيئة .. جاهدت لتكون رزينة .. سرعان ما تخلصت — مع ازدياد سرعة المركب — من حرجها .. وخرجت صرخاتها عالية .. تعانق دوى صرخات تحاصرنا.



أغمض عيني .. أقاوم دوخة تقيدني .. ستجعلني أشاركهم الصراخ .. أنصت جيداً .. أستخلص من بين الصرخات السارحة .. صرخة زوجتي .. بدت قوية .. طبيعية .. تتم عن ضعف لم أراه في شخصيتها المتكبرة .. ولا في طبعها المتبرمج .. صرخة لم أسمعها من قبل .. في الأولاد تصرخ ناهية .. ولى أمرة .. ومع الجيران متكبرة .. بالنهار متسلطة بزيف التحدي .. وبالليل تصوغ صرخاتها بفتور متائب ..

يتململ حسن .. أمدّ يدي .. أثبته في الكرسي .. يدي الأخرى تقبض على ذراع زوجتي .. تتصارع الأمواج العاتية .. تلعب بالمركب .. تعلو بها إلى سماء شاحبة .. ثم تهوى بها إلى جوف داكن سحيق .. تتردد روي بين ارتفاعها وهبوطها .. مسحوقة بين حلقى و قدمي .. الماء يغمرني حتى ذقني .. تمرّ صور خاطفة .. أبي .. أمي .. زوجتي .. أولادي .. أشجار .. بنايات .. طرق تتلوى .. تمرق سريعة .. تختفي بين الأمواج .. يظهر وجه حامد .. (الزمبجي) .. باسماً .. ساخراً .. يمدّ يده لينقذني .. حامد .. أحاول الوصول إلى يده الممدودة .. تتسحب يده .. حامد ..! يتراجع مختفياً ..! يضحك حسن .. يصرخ ويضحك.

نزلنا من المرجيحة.. لم أعرف كيف وصلت إلى أحد الكراسى .. رأسى لا أستطيع رفعه .. أغمضت عيني .. غبت فترة .. أحسست خلالها أن الكرسي أحد المقاعد فى مرجيحة كبيرة تدور بى.

فى دورة المياه .. أفرغت ما فى بطنى .. تركت رأسى تحت الصنبور .. خرجت أبحث عنه .. زاغ بصرى فى صخب الأضواء الخافتة .. و ارتدّ صوتى مهزوماً .. يصفع أذنى صداه الزاعق الممطوط : ( ح آ آ مد ) .

\* \* \* \* \*





## الفهرس

### صفحة

- كلمة ...
- أ. ماهر جرجس ..... ٥
- تقديم ...
- أ. د. سعيد الورقى ..... ٧
- حدود ضيقة ..... ١١
- القفز إلى الخلف ..... ١٥
- ميعاد المسابقة ..... ٢١
- رعشات صغيرة ..... ٢٧
- الشيخ سيّد ..... ٣٣
- دوّامات ..... ٤١
- مطاردة ..... ٤٧
- تعاريف ..... ٥١
- اتصال صعب ..... ٥٥



صفحة

• دوائر ..... ٥٩

• لعبة ..... ٦٣

• مربع مظلم ..... ٦٧

• الحفرة ..... ٧١

• رائحة الجدار ..... ٧٧

• عكس الاتجاه ..... ٨١

• انتظار ..... ٨٥

• الحافلة ..... ٨٩

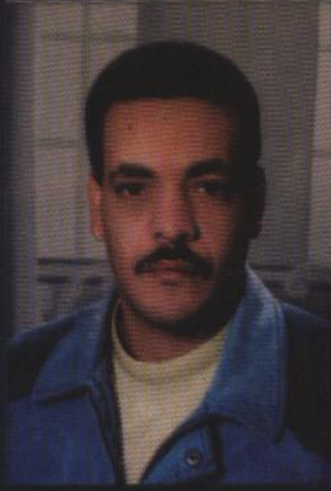
• ظلال ثقيلة ..... ٩١

• احتراق ..... ٩٥

• ملاهى ..... ١٠٣

• الفهرس ..... ١٠٩

\* \* \* \* \*



المواقف واللحظات التي يتناولها الكاتب هنا هي لحظات  
عادية، ومع ذلك فهي لحظات ساخنة غنية بالحس الإنساني  
ممتلئة بنبض الناس ومشاعرهم. بعيداً عن ضوضاء الأفكار  
و الفلسفات و الأيديولوجيات . . . فهي تبحث عن الإنسان  
وتؤجج لحظاته المنفعلة والمتفاعلة بالإنسان.

ا.د. السعيد الورقي